الباب الأول
الجغرافيا و التاريخ

الفصل الأول
الجغرافيا

• القوقاز :

تقع ولاية " **قره باغ الجبلية** " ضمن نطاق جمهورية أذربيجان ، والتي تقع ضمن ما يطلق عليه منطقة القوقاز ، والتي تقع عند حدود أوروبا وآسيا ، وهي موطن جبال القوقاز ، بما فيها أعلي جبل في أوروبا ، **جبل** " **ألبروز** " ، وغالباً ما يتم تقسيم القوقاز إلي القوقاز الشمالي ، والقوقاز الجنوبي الذي ينتمي إليه إقليم " قره باغ الجبلية " وكلمة " القوقاز " **The Caucasus** ، تسمية لا تينية مشتقة من كلمة " قوقازوس " **Kaukasus** ، والتي وردت في كتابات المؤرخين والجغرافيين الإغريق القدامي ومنهم المؤرخ الشهير " هيرودوت " **Herodotus** ، والفيلسوف والمؤرخ اليوناني " سترابو " أو " سترابون " **Strabo or Strabon** ، وتنتمي التسمية الروسية " قفقاس " **Kovkas** إلي الأصل نفسه ، ويعتقد أن التسمية من أصل " قازقاز " **Kaz Kaz** هي التسمية التي كان الحيثيون يطلقونها علي سكان الساحل الجنوبي من البحر الأسود[١]

كما توجد آراء أخري تقول أن أصل تسمية كلمة " **قوقاز** " يعود إلي " قوقاز " بن " توجارما " ثالث ابناء نوح عليه السلام[٢] .

ومنطقة القوقاز من المناطق التاريخية الهامة التي تقع بين بحر قزوين والبحر الأسود حيث يحدها من الشمال روسيا ، ومن الجنوب إيران وتركيا ، والبحر الأسود من جهة الغرب ، وبحر قزوين من الشرق ، وتعتبر منطقة القوقاز أكثر المناطق تنوعاً من الناحيتين اللغوية والثقافية على وجه الأرض ، حيث تعد من أكثر مناطق العالم من حيث عدد القوميات ، وتتألف القوقاز من جورجيا ، أرمينيا ، أذربيجان ، أما القوقاز الروسي فيضم **كراسنودار كراي ، ستافروبول كراي ، أديجيا ، ، قراتشاي – تشيركيسيا ، قبردينو – بلقاريا ، الشيشان ، إنغوشيا ، أوسيتيا الشمالية وداغستان .**

كما تُعد القوقاز منطقة ذات أهمية بيئية كبيرة ، حيث تحتوي علي حوالي ٦٤٠٠ صنف من النباتات ، ١٦٠٠ منها موطنها الأصلي القوقاز ، حيث تضم الحياة البرية القوقازية

---

[١]– دائرة المعارف البريطانية .

[٢]- لينوتي مروفيلي – الموسوعة الحرة .

نمور ، دببة بنية ، ذئاب ، ثيران أوروبية ، مارال ونسور ذهبية ، كلب الراعي القوقازي ، ومن اللافقاريات يوجد حوالي ١٠٠٠ نوع من العناكب ، وتضم الأراضي الطبيعية غابات مختلطة مع مناطق غنية بالأراضي الصخرية فوق المناطق الشجرية .

وموقع القوقاز بين البحر الأسود وبحر قزوين جعله نقطة اتصال ما بين أوروبا ووسط آسيا ، وجسر عظيم يصل بين أوروبا وآسيا الغنية بالثروات الطبيعية وذات المصالح المتشابكة وأحياناً المتناقضة لقوي دولية كبيرة ، لذلك تعتبر القوقاز أهم مراكز التحركات السياسية والاقتصادية والهجرات البشرية منذ ظهور الانسان علي الأرض وقد لعبت القوقاز دوراً هاماً في نقل الحضارات بين الشمال والجنوب ، وقد جعل الثراء الكبير الذي تنعم به منطقة القوقاز من الثروات الباطنية المعدنية والنفطية ، والانتاج الزاعي الذي يفيض عن سكان المنطقة ، جعل سكان القوقاز يبحثون عن أسواق جديدة لمنتجاتهم ، مما جعلهم يختلطون بالبلاد والحضارات الأخري .

ويعتبر القوقاز من أهم مناطق العبور للهجرات القديمة ، فمنذ انتهاء العصر الجليدي بدأت الهجرات الاضطرارية من الجنوب إلي الشمال في وقت لم تكن فيه الطرق البحرية آمنة ، لذلك تمت الهجرات القديمة بين الشرق والغرب عبر القوقاز ، ثم تحولت المنطقة بعد ذلك إلي طريقاً تجارياً بين الهند والصين من جهة وأوروبا من جهة أخري وبعد التوسع في استعمال الطرق البحرية نتيجة للإكتشافات الجغرافية ، واستخدام أوروبا لطريق رأس الرجاء الصالح في تجارتها مع الهند والصين ، فإن ذلك لم يقلل من أهمية القوقاز ومكانته .

كان القوقاز وما زال مسرحاً لصراع القوي الكبري المحيطة به من كل الجهات من أجل السيطرة علي هذه المنطقة الهامة الغنية بالموارد الاقتصادية والموقع الجغرافي الاستراتيجي ، وصراع القوي الكبري الطامعة في القوقاز تجاوز مطامع القوي التقليدية المحيطة به مثل روسيا وإيران وتركيا ، ليجذب إليه قوي أخري في مقدمتها الولايات المتحدة والدول الأوروبية التي أصبحت مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية بعد انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية تشمل منطقة القوقاز . ولذلك فإن صراع الدول الكبري في المنطقة يعد صراعاً علي النفوذ السياسي والاقتصادي والاستراتيجي خاصة مع حالة عدم الاستقرار

التي تشهدها القوقاز ومنطقة آسيا الوسطي بصفة عامة منذ تفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وتصارع الدول الغربية علي اكتساب مناطق نفوذ من خلال التقارب مع دول المنطقة ، واستخدام النزاعات والصراعات بين الدول المستقلة ومنها النزاع حول " قره باغ الجبلية " ذريعة للتدخل والتنافس من أجل مصالحها المتعاظمة في منطقة القوقاز الحيوية .

• **إقليم قره باغ :**

منطقة في جنوب غرب أذربيجان ، وهو إقليم متسع يشمل منطقة جبلية وأخري سهلية ولأن الصراع بين أذربيجان وأرمينيا يدور حول الجزء الجبلي من " قره باغ " ، فإن مصطلح " قره باغ الجبلية " هو السائد والأكثر انتشاراً في الأوساط السياسية والإعلامية الأمر الذي يبدو معه علي أن " قره باغ الجبلية " هي الجزء الجبلي وحسب ، ويطلق الأرمن علي " قره باغ الجبلية " اسم " أرتساخ " ، ويتنوع استخدام كلمات بديلة بتنوع اللغات المختلفة ، ففي روسيا تستخدم كلمة " مرتفعات " ، حيث كانت تستخدم في الاسم الرسمي للإقليم ضمن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية " **Nagorno - Karabakhskaya Avtonomnaya Oblast** " ، كما تستخدم في اللغة الفرنسية باسم علوي " **Haut-Karabakh** " وتعني قره باغ العليا وكلمة " **قره باغ** " يُعتقد أن أصلها تركي وفارسي ، وتعني حرفيا " الحديقة السوداء " ، وقد ظهر الاسم لأول مرة في المصادر الجورجية والفارسية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين ، " وقره باغ " لها بديل مقبول في الواقع الحالي يدل علي أصل تسميتها التركية ، حيث يُطلق علي نوع من سجاد ذو نمط مميز نشأت صناعته في المنطقة منذ عهد بعيد .

يتكون اسم " **قره باغ** " من مقطعين " **قره** " ، **و** " **باغ** " ، حيث يعود استخدام هاتين الكلمتين معا إلي القدم ، مع تواجد شعب أذربيجان ، وانتساب تسمية " قره باغ " إلي اقليم معين من أرض أذربيجان يعتبر في مختلف أنحاء العالم حقيقة تاريخية تؤكد عليها المصادر والأحداث ، فقد تم استخدام كلمة " **قره باغ** " التي يطلقها شعب أذربيجان علي جزء من أراضيه ، المعروفة بإقليم يحمل هذا الاسم منذ أكثر من ألف وثلاثمائة عام أي في القرن السابع الميلادي ، حيث كانت " قره باغ " في البداية عبارة عن مفهوم تاريخي وجغرافي ، ثم انتسب بعد ذلك إلي أراضي جغرافية شاسعة ، وخاصة أن أذربيجان بها كثير من تلك المفاهيم ، فمثلا مدينة " ناختشيوان " ولاية ناختشيوان ومدينة " شاكي " ولاية شاكي ، ومدينة " كنجة " ولاية كنجة .

ومن ثم فإن تسمية " **قره باغ** " تاريخيا يعود إلي قسم ، أو ولاية أذربيجانية مازالت معروفة منذ ذلك التاريخ القديم ، وقد جاءت تلك التسمية كدليل علي طبيعة الإقليم الذي تُطلق عليه ، حيث أن كلمة " قره " في اللغة الأذربيجانية ، وكذلك في اللغات واللهجات التركية الأخري تعني " أسود " ، وكذلك تعني " كثيف " ، و " غامق " ، و " مشجر " و " كبير " ، ومعان أخري قريبة من ذلك ، أما كلمة " باغ " فهي تعني " الحديقة " ومن ثم فإن المعني يصبح " الحديقة السوداء " ، أو " الحديقة المشجرة " ، أو " الحديقة الكثيفة " ، وكل تلك المعاني للاسم تؤكد علي أن " قره باغ " تختص بشعب أذربيجان دون غيره من الشعوب الأخري .

وكانت " **قره باغ** " تضم مناطق " **اغدره** " ، " **عسكران** " ، " **شوشا** " ، " **خوجاوند** " " **هادروت** " ، وتم إلغاء الوضع القانوني للحكم الذاتي لإقليم " قره باغ الجبلية " في ٢٦ نوفمبر ١٩٩١ بسبب النشاط المسلح للإنفصاليين الأرمن ، ولا يزال إقليم " قره باغ الجبلية " يخضع لإحتلال أرمينيا بالإضافة إلي سبعة مناطق أخري مجاورة .

• **الموقع :**

يذكر المؤرخ ميرزا جمال جوانشير[١] في كتابه " **تاريخ قره باغ "**بأن حدود ولاية " **قره باغ** " تمتد من الجنوب علي امتداد نهر " **أراز** " ، وبداية من جسر " **خدافرين** "حتي جسر " **صينيق** " (**الجسر المحطم**)[٢] ، ومن الشرق علي امتداد نهر " **كور** " الذي يلتقي مع نهر " أزار " عند قرية " جواد " قبل أن يصب في بحر " قزوين " (**الخزر**) ومن الشمال تمتد حدود " **قره باغ** " من مدينة " بيليز " أو " ينبول " علي امتداد نهر " قوران " حتي وصوله إلي نهر " كور " ، ومن الغرب تحد " قره باغ " سلسلة الجبال المعروفة باسم الإقليم " جبال قره باغ " ، والتي تحمل أسماء " **كوشباك** " ، **و** " **سالورتي** " ، **و** " **أريكلي** " .

وتستند مصداقية وصحة الحدود الجغرافية التي بينها جوانشير ليس من كونه ينتمي إلي ذلك الإقليم الذي نشأ وعاش فيه ، بل لكونه شخصية تحمل صفة رسمية ، شارك في إدارة ولاية " **قره باغ** " ، وذلك يعني أن جوانشير يستند إلي وثائق رسمية تؤكد مصداقية كلامه ، كما تؤكد الحدود الجغرافية علي أن منطقة " قره باغ " هي إقليم يضم جبالاً وسهولاً ، وليس كما يُشاع ويتم تداوله بمفهوم " قره باغ الجبلية " ، فهذا المفهوم الأخير " قره باغ الجبلية " ، نشأ مؤخراً ، وتم اختلاقه علي جزء من ولاية " **قره باغ** " بهدف انفصاله عنها ، وحتي ذلك المفهوم الانفصالي يؤكد علي وجود " **قره باغ** " السهلية ، وهذا هو الواقع اليوم ، حيث توجد في أذربيجان " قره باغ الجبلية ، و " قره باغ السهلية " ، وكان كلا الجزأين " الجبلي والسهلي " طيلة المراحل التاريخية والعصور الزمنية المختلفة موطنا لشعب أذربيجان ذلك الشعب الذي تحتوي لغته علي كلمتي " **قره** " ، و " **باغ** " ، كما أن أقدم وأندر فولكلور شعب أذربيجان أُبدع في " **قره باغ** " وتعلق بها .

كما أن اسم أذربيجان خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كان يطلق علي الأراضي التي تشمل أذربيجان الجنوبية (**المحافظات الشمالية في إيران حالياً**)

---

[١]– **ميرزا جمال جوانشير ، عاش في الفترة ما بين ١٧٧٠ إلي ١٨٥٣ م ، وهو مؤرخ أذربيجاني من " قره باغ " ، وهو أحد مؤلفي " قره باغ نامه " وكان وزير قانية " قره باغ "**

[٢]– **يوجد الجسر المحطم الآن قزاخ شمشديل ، ومنطقة دميرتشي حسنلي ، وسماه الروس في العهد السوفيتي بالإصطلاح الروسي " كراسني موست " أي الجسر الأحمر .**

وأذربيجان الشمالية (**التي كانت ضمن حدود اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابق**) وكانت حدودها تمتدمن" زينجان " إلي " ديربنت "، ومن بحيرة "جيشكتاه " [١]علي الحدود بين أرمينيا وأذربيجان ، وحتي بحر قزوين ، وكانت أذربيجان تضم ضمن حدودها المحافظات الأذربيجانية " **آران** " ، " **شيروان** " ، " **موجان** " ، وكانت هذه المحافظات تُعد أقسام لا تتجزأ من الولايات الأذربيجانية لدولة الصفافدة من حيث علاقاتها الاجتماعية ، الاقتصادية والسياسية والعرقية والثقافية ، وقد دخلت " **قره باغ** " في تلك الفترة ضمن حدود " آران "[٢].

ويمكن تطبيق اسم " **قره باغ** " ليس فقط علي أراضي أذربيجان ، بل أيضاً في شمال القوقاز وتركمانستان ، وأوزبكستان ، وأفغانستان[٣] ، فقد كانت أذربيجان تضم مناطق تحمل أسماء " قره باغ سورخاب " ، " قره باغ التبريزية "[٤] ، " قره باغ آران " وتحديد معني تلك الأماكن مثله مثل " **قره باغ** " ، بما يعني " الشعب والحديقة " ، " الحديقة الكبيرة " ، " البقعة الرائعة " ، وكان هذا الأمر مرتبطاً بالطبيعة الرائعة لتلك الأماكن وخيراتها الوفيرة ، وقد كانت " آران " في القرون الوسطي المتأخرة تضم الأراضي الواقعة بين نهر " كورا " ، " أراز " ، وكان تحديد اسم " قره باغ آران " يهدف إلي الإشارة نحو تميزه عن المناطق الأخري التي تتخذ اسم " **قره باغ** " ، وعلي الأخص اختلافه عن " قره باغ بادجيس " الواقع عند شرق بحر قزوين .

ولم يأتي ذكر " قره باغ الجبلية " في أي من المصادر أو المراجع خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، حيث أن القسم الجبلي والقسم السهلي لإقليم " **قره باغ** " كانا تاريخياً من الناحية الاقتصادية والثقافية تجمعهما روابط لصيقة ، ويكمل كل منهما الآخر[٥] ، فقد كانا إقليماً واحداً دون وجود أي تمييز بين قسميها الجبلي والسهلي .

---

[١]- ياقوت الحموي – معجم البلدان .

[٢] –أبو بكر القطبي الأهاري – تاريخ شيخ عويس – باكو ١٩٨٤ – ص ١٣٢ .

[٣]– جيبولايف . ج . أ – أسماء المواقع الجغرافية لأذربيجان – باكو ١٩٨٦ – ص ١٤٥ .

[٤] – واقف بيريف – قره باغ روح أذربيجان – مجلة التراث – عدد : ربيع وصيف ٢٠١٢ .

[٥]– ابو بكر القطبي الأهاري – تاريخ شيخ عويس – باكو ١٩٨٤ – ص ١٣٢ .

● **السكان :**

نظراً لموقع " **قره باغ الجبلية** " وسط منطقة حيوية وهامة وملتقي الطرق الدولية القديمة ، ونظراً لكونها نقطة إلتقاء بين الامبراطورية العثمانية والفارسية والروسية فقد شهد الإقليم عدداً كبيراً من الحروب ، وتنقلات وعمليات هجرة ونزوح بين السكان ، لذا فليس مستغرباً في التاريخ الديموغرافي للإقليم أن تكون إحدي الجماعات العرقية أو الشعوب في قرن من القرون أغلبية وفي قرن آخر أقلية[١]

وتفيد الاحصائيات التي أجريت عام ١٩٨٨ أن عدد سكان " قره باغ " كان حوالي ٢٠٠ ألف نسمة قبل ذلك كانت الأغلبية بين سكانه من الأذربيجانيين ، وكانت روسيا منذ عهد القيصرية تنفذ في الشعوب التي تحتلها سياسة التهجير القسري الاجباري لتختلط الشعوب المستمرة ببعضها البعض حتي يذوب الجميع في البوتقة الروسية ، وكانت روسيا تهدف من وراء ذلك إلي أمرين :

الأول : إذابة الأعراق بين الشعوب التي تحتلها ، أي محاولة القضاء علي الشخصية الوطنية وطمس الهوية القومية .

ثانيا : القضاء علي الهوية الإسلامية بصفة خاصة ، والدينية بصفة عامة بين الشعوب الخاضعة لروسيا .

بناء علي سياسة التهجير الجبري الروسي أرادت روسيا إقامة ما يسمي " مسمار جحا " فوجدت في إقليم " قره باغ " الهدف المبتغي ، فالإقليم يمتلك موقعا استراتيجيا هاما فهو باب أذربيجان ، وباب إيران ، ولم يجد الروس مفرا من محاولة طمس الشخصية الوطنية والإسلامية في هذا الإقليم الأذربيجاني الهام .

وبهدف تغيير التركيبة السكانية أخذت روسيا في جلب الأرمن إلي إقليم " **قره باغ** " ، حتي زاد عدد الوافدين عن عددالأهالي.

لم تتوقف حركة الهجرة الأرمينية إلي " **قره باغ** " بدعم من الروس ، وهم أنفسهم الذين سجلوا هذا الحدث التاريخي ، وذلك بتسجيل أول وصول مكثف لهم إلي " **قره باغ** "حيث

---

[١] – رضا عبد الودود تداعيات الاتفاق التركي الأرميني علي أزمة ناجورنوكاراباخ موقع " قاوم " ١٤ يناير ٢٠١٠ .

أقاموا نصباً تذكارياً لتخليد ذكري وصول أول هجرة أرمينية نصرانية بدعم من روسيا البلشفية إلي إقليم " قره باغ " الأذربيجاني المسلم ، وقد سجلوا علي هذا النصب تاريخ ١٨٢٨ . يتضح من ذلك . أن هذا الإقليم أذربيجاني مسلم شرقي طوال التاريخ ولم يشارك أهله أحد إلا منذ عام ١٨١٨ ، وأن " قره باغ " كانت منطقة إسلامية تتضح فيها كل المعالم الشرقية ، ولكن روسيا القيصرية ثم السوفيتية سهلت هجرة الكثير من الأرمن من تركيا وإيران لإقامة نوع من السد البشري الحي يفصل حدودها عن هاتين الدولتين الكبيرتين[١].

- **اللغة :**

كان أغلب السكان الآذريين في إقليم " **قره باغ الجبلية** " قبل تهجيرهم من قبل الأرمن من المسلمين الشيعة والسنة والأكراد ، ويتكلمون اللغة الأذربيجانية ، حيث تشبه اللغة الآذرية اللغة الأناضولية التركية بشكل كبير ، وتستخدم اللغة الآذرية في عدة مناطق في إيران خاصة في شمال غرب إيران حيث تعتبر اللغة المشتركة بين سكان تلك المنطقة ، وكذلك في روسيا وخاصة في إقليم داغستان وجنوب شرق جورجيا وشرق تركيا .

واللغة الآذرية هي لغة تركية من فرع أغوز ، وهي لغة قريبة للغة التركية ، لكن ذو تأثير عربي فارسي ، وقد بدأ الأدب الكلاسيكي في اللغة الآذرية خلال القرن الرابع عشر ، وأصبحت بعد ذلك واحدة من أهم اللغات في الأدب الكلاسيكي في القرن السادس عشر ، حيث استخدمها الشاعر والشاه إسماعيل الصفوي في أشعاره وكتاباته وفي عام ١٨٧٥ طُبعت أول جريدة كاملة باللغة الأذرية ، وفي عام ١٨٩١ تُرجم الإنجيل بأكمله إلى اللغة الأذرية ، وكانت اللغة الآذرية قبل عام ١٩٢٠ تكتب بالحروفٍ العربية وفيما بين عام ١٩٢٩ وعام ١٩٣٨ بدأت تُكتب بالأبجدية اللاتينية ، وفي عام ١٩٣٨ تحولت إلى الأبجدية السريالية ، وفي عام ١٩٩١ تبنت مرةً أخرى الأبجدية اللاتينية .

أما الأرمن فهم مسيحيون ينقسمون مذهبياً بين الكاثوليكية والأرثوذكسية ، واللغة الأرمينية هي لغة هندأوروبية لها أبجدية فريدة ، وتختلف لغة الأرمن في " **قره باغ الجبلية** " عن

---

[١] مأساة قره باغ الأذربيجانية وتداعياتها المستقبلية علي الشرق الأوسط – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العددين ٢١ ، ٢٢ – يناير ، أبريل ٢٠٠٧ .

تلك التي يتحدث بها الأرمن في جمهورية أرمينيا ، ومع ذلك فكل منهما يفهم الآخر . وتستخدم اللغة الأرمينية في المناطق المجاورة لها وفي بلاد المهجر حيث استقرت جاليات من الشعب الأرميني ، وتعتبر الأرمينية واحدة من بين اللغات الهند أوروبية القليلة التي تمكنت من المحافظة على شكلها البدائي ، وهي قريبة من اللغتين اليونانية والفارسية ، وتستعمل اللغة الأرمينية المعاصرة اليوم من قبل قرابة الخمسة ملايين شخص في لهجتين أساسيتين ، الأولي في شمال غرب إيران وأرمينيا وتستعمل " الأرمينية الشرقية " وفيها النسخة الكلاسيكية نوعاً ما مع تبسيطها لنمط الكتابة والثانية في منطقة الشرق الأوسط وفي المهجر حيث تستعمل " **الأرمينية الغربية** " التي مع حفاظها على جذورها امتزج فيها الطابعين الكلاسيكي والشعبي .

- **مظاهر السطح :**

يحتاج فهم أبعاد قضية " **قره باغ الجبلية** " تاريخياً وحضارياً ، الوقوف علي تحديد مفهوم جغرافية الإقليم ، حيث تنقسم " **قره باغ** " جغرافياً حسب تكوين أراضيها وتضاريسها إلي قسمين ، الأول عبارة عن مناطق سهول ، والآخر القسم الجبلي . كان الجزء الجبلي لخانية " **قره باغ** " يسمي " قره باغ الجبلية " في بعض الأحيان والأراضي الواقعة بين سلسلة جبال " **قره باغ** " في الشرق ، وجبال " زنجازور " في الغرب ، وكذلك هذاب " قره باغ " التي تفصل " قره باغ العليا " عن " قره باغ السفلي " ، وهي السهول التي تدخل كلها ضمن إقليم " قره باغ الجبلية[١] .

وعلي ذلك فإن " **قره باغ** " بوصفها السابق بؤكد مفهوم " **قره باغ** " الإداري والسياسي في زمن وجودها ضمن روسيا القيصرية ، حيث يتضح أن أراضي خانية " **قره باغ** " السابقة قد تعرضت لتقسيمات إدارية مختلفة ، ولكن في عهد جمهورية أذربيجان الشعبية (١٩١٨ ١٩٢٠) كان مفهوم " قره باغ " بمعناه السابق من جديد.

أما مظاهر السطح في " **إقليم قره باغ الجبلية** " فإنه يتميز بكونه هضبة مرتفعة تنتشر عليها الجبال والتلال ، وتعتبر قمة جبل " جيباميش " التي يبلغ ارتفاعها ٣٧٢٤ متراً أعلي قمة جبلية

---

١ -" أ . م . **سكيبيتسكي** " ، **ابن باحث القوقاز** " م . أ . **سكيبيتسكي** " .

في الإقليم ، وتنحدر من علي تلك الجبال عدد من الأنهار التي تستخدم مياهها في الري وتوليد الطاقة الكهربائية .

- **المناخ :**

يتأثر المناخ في إقليم " قره باغ الجبلية " تبعاً لمظاهر السطح ، ففي المناطق الجبلية في الغرب والجنوب الغربي تتراوح درجة الحرارة في الشتاء ما بين ٦ إلي ١٠ درجات مئوية ، وفي السهول والمرتفعات الأقل انخفاضاً تتراوح درجات الحرارة ما بين ٢ إلي ٣ درجات مئوية ، أما في فصل الصيف فيتراوح معدل درجات الحرارة ما بين ١٠ إلي ١٥ درجة مئوية في المناطق الجبلية ، بينما تتراوح ما بين ٢٠ إلي ٢٥ درجة مئوية علي المرتفعات الأقل انخفاضاً .

تسقط علي إقليم " قره باغ الجبلية " أمطار في فصل الصيف ، ويبلغ معدل سقوط الأمطار علي الإقليم ما بين ٤٠٠ إلي ٦٠٠ ملي متر مكعب في العام علي مناطق السهول وتزداد تلك النسبة لتصل إلي أكثر من ٨٠٠ ملي متر مكعب علي المرتفعات الجبلية ويكون المناخ في السهول والمرتفعات المنخفضة شبه جاف مما يساعد علي نمو الشجيرات شبه الصحراوية والأعشاب والنباتات ذات الطابع الصحراوي في المرتفعات المنخفضة ، أما في الجبال ذات الارتفاعات العالية فإن الأشجار العالية وذات الأوراق الكثيفة تفسح المجال للمروج الخضراء التي تكون مراعي جيدة ، كما تكسو الغابات والأشجار الصغيرة مساحات كبيرة تزيد عن ثلث مساحة الإقليم .

- **الموارد الاقتصادية :**

إقليم " **قره باغ الجبلية** " من المناطق الغنية بالموراد المعدنية ومصادر الطاقة وخاصة النفط والغاز الطبيعي ، والعديد من مناجم الذهب والزئبق والرخام والجرانيت وينابيع المياه المعدنية ، ولكن نظراً لعدم الاستقرار في الإقليم الناتج عن الإحتلال الأرميني فإن تلك الثروات لم تستغل بشكل اقتصادي جيد ، نظراً لعدم تمكن شركات الطاقة من العمل والاستثمار في ظل الاحتلال ، ولذلك فإن إقليم " قره باغ الجبلية " يعتمد في اقتصاده علي قطاع الزراعة والرعي ، حيث يعمل بهما أغلب السكان ، كما تقوم بعض الصناعات التي تعتمد علي المنتجات الزراعية ومنتجات الرعي من الأصواف والجلود و الألبان وكذلك بعض الصناعات الخفيفة .

يعتمد السكان في مناطق السهول علي تربية الماشية وزراعة الحبوب والقطن والتبغ وفي المناطق الجبلية تتشابه أنماط الحياة أيضا مع مناطق السهول ، حيث تنتشر حرفة رعي الأغنام للحصول علي الصوف ، والماشية من أجل اللحوم والجلود ، وفي سفوح التلال والمناطق الجبلية الأقل انخفاضاً تنتشر زراعة العنب الذي تقوم عليه صناعة النبيذ ، وكذلك تربية دورة القز الذي تقوم عليها صناعة المنسوجات الحريرية.

الفصل الثاني
التاريخ

• العصور القديمة :

تعتبر أذربيجان من أقدم البقاع التي سكنها الإنسان علي سطح الأرض ، وقد ساعد علي ذلك التوطن والاستقرار غني أرض أذربيجان بالثروات الطبيعية ، وموقعها الجغرافي مما جعلها أيضاً محط أطماع الغزاة الأجانب ، ولذلك فإن حدودها قد اتسعت تارة وتقلصت تارة أخري ، وكانت تفقد استقلالها وسيادتها علي أرضها حيناً ، وتستعيد استقلالها وحريتها أحياناً أخري . وشعب أذربيجان من أقدم الشعوب التي عرفت بناء الدولة في العالم ، وقد نشأت أول الكيانات العرقية في أذربيجان خلال الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد[١] ، حيث حظيت بعلاقات الدولة السومرية ، والدولة الآكادية ، والآشورية ، في بلاد العراق ، كما أقامت علاقات مع دول آسيا الصغري ، وقد شهدت بلاد أذربيجان نشوء عديد من السلالات الملكية والدويلات والدول علي أراضيها ثم زوالها ، فقد قامت تشكيلات ووحدات لطوائف في أواخر الألف الثاني وأوائل الألف الأول قبل الميلاد ، أغلبها محلية الأصل عاشت فيها منذ القدم .

ووفقا لما توصل إليه علماء الآثار ، فإن أرض أذربيجان يسكن بها الإنسان البدائي منذ العصر الحجري ، وقد عاش الإنسان البدائي علي سواحل نهر " قوروجاي " ، حيث تعتبر تلك المنطقة إحدي المناطق السكنية الأربع المكتشفة علي سطح الكرة الأرضية وتدل علي ذلك الرسوم التي تم اكتشافها علي الصخور في منطقتي " أبشيرون " ، و " جامي قايا " في " ناختشيوان " القديمة ، والتي تشير إلي أن من كان يعيش في تلك المناطق كانوا يعملون بالأنشطة البحرية .

وقد أخذ بنيان الدولة في أذربيجان في النمو ، وصارت البلاد أكثر تطوراً ، حيث قامت دول قوية مثل دولة " ألمن " ، ودولة " إسكيت " ، ودولة " أتروباتينه " ، ودولة " ألبانيا " ، والتي عرفت باسم دولة " ألبان القوقازية " ، وكانت قد نشأت مملكة " مانا " كأول دولة

---

[١] – مختصر تاريخ أذربيجان – د . محمود إسماعيل – مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي الإمارات العربية المتحدة – الطبعة الأولي ١٩٩٥ .

علي أرض أذربيجان حوالي عام ٩٠٠ قبل الميلاد ، والتي عُرفت في بادئ الأمر باسم " فُنا " عام ٨٤٣ قبل الميلاد[١] .

وقد امتد حدود تلك الدولة إلي نهري " ديالا " و " الزاب الصغير " في الشمال ، وبحر قزوين في الشرق ونهر " أراز " في الشمال وبحيرة " أرميا " في الغرب ، وكانت عاصمتها " إيزيرتو " علي بحيرة " أرميا " ، وقد تمكنت " مانَّا " ، رغم ما تعرضت له من هجمات متكررة من مملكتي " أوراتو " ، و" آشور " من الازدهار في عهد " إيرانزو " (٧٤٠ - ٧١٩ ق . م) ، أما آخر ملوك " مانَّا " فقد تحالف مع الدولة الآشورية ، وقد ورد ذكر شعب " مانَّا " للمرة الأخيرة في مرويات تحتاج توضيح مرتبطاً بأحداث وقعت عام ٦١٦ ق . م ، حيث أن المملكة لم تتعرض لغزو جارتها ميديا إلا في عام ٥٩٠ ق . م .

وكانت " أتروباتينا " ، و" ألبانيا " من الممالك التي بزغ نجمها عقب موت " الاسكندر المقدوني " (٣٢٦ - ٣٢٣ ق . م) ، ولعبت كل منهما دوراً كبيراً في قيام الدولة علي أرض أذربيجان خلال العصور السابقة ، وتعتبر ألبانيا القوقازية الموطن الأصلي لأذربيجان الشمالية التي تضم جمهورية أذربيجان الحالية وجنوب داغستان ، وقد شارك الألبان كجزء من جيش الحاكم الأشمندي " دارا الثالث " (٣٣٦ - ٣٢٣ ق . م) ، في معركة " جافجميل " ضد " الأسكندر المقدوني " ، حيث كان لدي الألبان في القرن الأول قبل الميلاد جيش قوامه ٦٠ ألف جندي من المشاة ، ٢٢ ألف كتيبة مشاة ، وكانت " كابلاكا " (**مدينة جبالا حاليا**) أول عاصمة لدولة " ألبانيا " ، ثم انتقلت إلي " بارتائي " (**مدينة باردا حاليا**) منذ القرن الخامس الميلادي .

وحكمت " **ألبانيا** " في بادئ الأمر سلالة ملكية من أهل البلاد ، ثم تولي " الأرشاقيون " وهم من أصل عائلة ملكية أصلها من " بارفيان " ، سدة الحكم منذ القرن الأول الميلادي حيث ذابوا مع السكان الأصليين ، ودامت دولتهم حتي القرن السادس ، حين تبوأ " المهرانيون " عرش البلاد من بعدهم .

---

[١]- مختصر تاريخ أذربيجان – د . محمود إسماعيل – مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث – دبي الإمارات العربية المتحدة – الطبعة الأولي ١٩٩٥ .

أما اسم " **أتروباتينا** " فقد أُطلق علي أرض أذربيجان باتجاه الجنوب من نهر " أراز " **(ما يعرف بأذربيجان الفارسية حاليا)** ، حيث يشتق اسم " أتروباتينا " من اسم " أتروبات " الحاكم نائبا عن " أخمنديس " الذي صار فيما بعد أحد قواد جيش " الاسكندر المقدوني " ، وكانت مقاطعة " جازاكا " **(مدينة مراغا في فارس حاليا)** عاصمة " أتروباتينا " ، وهي تقع علي الضفة الجنوبية الشرقية لبحيرة " أرميا " ، وقد تعاقب علي البلاد بعد " أتروبات " خمسة من الحكام ، في القرن الأول قبل الميلاد ، وكان لجيش " أتروبات " ٤٠ ألف من جنود المشاة ، و ١٠ آلاف كتيبة مشاة ، ودامت المواجهات من القرن الثاني ق . م ، حتي القرن الثالث الميلادي بين الامبراطورية الرومانية و " بارفيا " من جهة وبين " ألبانيا " و " أتروباتينا " من جهة أخري ، وشنت كل منهما هجمات منظمة علي البلاد بغرض اخضاعها لسلطانها ، وكان أبرزها محاولات كبار قادة الجيش الروماني مثل " لوكويوس ليسينيوس لوكولوس " (٦٩ - ٧٩ ق . م) ، و " يومبيوس ماجنس " (٦٦ - ٦٥ ق . م) و " يليوس كانبيديوس كراسوس " (٣٧ - ٣٦ ق . م) ، ومن عام ٧٢ إلي ٧٤ ميلادية تعرضت " ألبانيا " و " أتروباتينا " إلي هجمات قبائل " آلان " البدوية لعدة مرات ، وفي عهد " شابور الأول " (٢٤١ - ٧٢٧ ق . م) خضعت كلتا الدولتين الأذربيجانيتين للإمبراطورية الساسانية .

أما " **قره باغ** " فهي ليست من أعرق وأقدم مناطق أذربيجان وحسب ، بل من أحد أهم وأقدم الأماكن في العالم التي لها تاريخ موغل في القدم ، فقد تم فيها اكتشاف كهف " آزيج " الذي يعتبر بمثابة أقدم المساكن التي عاش بها الإنسان ، واكتشاف ذلك المسكن يدل علي أن منطقة " **قره باغ** " خاصة ، وأرض أذربيجان بصفة عامة هي من أوائل المواطن التي استوطنها الإنسان إلي جانب حوض البحر الأبيض المتوسط وشرق أفريقيا .

وقد عثر العالم " م . حسينوف " مكتشف كهف " آزيج " علي العديد من الأدوات والآلات المصنوعة من الأحجار النهرية ، التي تدل علي مدي تقدم الحضارة في ذلك الوقت ، والتي تتشابه مع حضارة " أولدوواي "[1] بشرق أفريقيا ، وكذلك توجد نفس الإختلافات في

---

[1] - أولدووي عبارة عن وادٍ في شمال تنزانيا بشرق أفريقيا ، وقد عثر الباحثيون الأثريون فيه علي جثمان لإنسان قديم يعود لأكثر من مليوني سنة .

الآلات الحجرية ، الأمر الذي يجعل من بعض الباحثين إطلاق تسمية الآلات المكتشفة من حفريات " آزيج " بحضارة " قروتشاي " ، والتي يزيد عمرها عن مليون ومائتي سنة . في عام ١٩٦٨ عثر في طبقة " آشول " علي عظمة فك إنسان من حضارة " آزيج " الذي يطلق عليه اسم " أزيخانتروب " ، وحسب العلماء فإن إنسان " أزيج " قد عاش قبل ٣٥٠ إلي ٤٠٠ ألف سنة ، وقد تمثلت حضارة " موستي " في " **قره باغ** " في كهف " الطاعات " ، كما أوضحت الآثار التاريخية المكتشفة مدي التطور الواسع لمرحلتي العصر الحجري في " **قره باغ** " ، سواء مرحلة " ميزو ليت " ، ومرحلة " اثيوليت " ، حيث تم خلال مرحلة " انيوليت " من الألفية السادسة وحتي الألفية الرابعة قبل الميلاد ، وكذلك خلال مرحلة " البرونز " والحديد الأول في نهاية الألفية الرابعة حتي بداية الألفية الأولي قبل الميلاد ، حدثت خلال هذه الفترة تغيرات كبيرة في حياة " **قره باغ** " وتحمل مرحلة البرونز الأخير ، ومرحلة الحديد الأول ، في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والسابع عشر قبل الميلاد ، اسم حضارة " خوجالي غدابي " ، حيث تم العثور ضمن آثار مقبرة " خوجالي " علي " خرزة عقيقة " عليها كتابات مسمارية خاصة بالملك " عدد نيناري " حاكم آشور ، مما يدل علي وجود علاقات اقتصادية وتعاون وتبادل بين منطقة " قره باغ " ومنطقة بلاد الرافدين . خلال تطور الأحداث الثقافية والاقتصادية ظهرت في جنوب أذربيجان دولة " مانا " القوية خلال الفترة ما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد ، واستطاعت دولة " مانا" أن تحافظ علي استقلالها طوال هذه الفترة التي شهدت صراعاً مريراً مع دولة آشور[١] ودولة " أورارتو "[٢] ، ولم تستطع أي من الدولتين أن تحقق أي انتصار علي دولة " مانا " طوال هذا الصراع المرير ، ولم تكن في تلك الفترة سواء في القوقاز الجنوبية ، أو فيما يسمي بما وراء القوقاز أي تواجد أرمني ، ويتفق المؤرخون والباحثون علي أن أراضي دولة " اورارتو " كانت خارج حدود اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية السابق . ولم يكن

---

[١] – دولة آشور " اسوريا " نشأت فيما بين النهرين في العراق حالياً ، وبلغت ذروة ازدهارها فيما بين النصف الثاني للقرن الثامن والنصف الأول للقرن السابع قبل الميلاد .

[٢] – دولة " أورارتو " نشأت خلال الفترة ما بين القرن التاسع والقرن السادس قبل الميلاد ، حيث دمرها وقضي عليها دولة " ميديا "

للأرمن أي تواجد أو أثر يدل علي وجودهم في المنطقة المعروفة حالياً باسم أرمينيا ، وقد تغير الوضع في عهد دولة " ميديا " خلال الفترة ما بين عام ٥٥٠ حتي ٦٧٢ قبل الميلاد ، ، والتي أنهت علي وجود دولة " اورارتو " ، وأخضعت دولة " ميديا " منطقة ما وراء القوقاز الجنوبية والشرقية لسيطرتها وسلطانها ، واستمر ذلك الوضع خلال عهد دولة " الأهمانيين " بين عامي ٥٥٠ حتي ٣٣٠ قبل الميلاد ، وبعد انهيار دولة " الأهمانيين " دخلت الأحوال السياسية في شمال أذربيجان مرحلة جديدة حيث خضعت المنطقة لحكم الإسكندر المقدوني بين عامي ٣٣٦ حتي ٣٢٣ قبل الميلاد وبعد انتهاء حكم الاسكندر المقدوني القصير وموته تفتتت امبراطوريته وتكونت في جنوب أذربيجان دولة " أترباتينا " ، وفي شمالها دولة " ألبانيا " ، وذلك مع بداية القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد كانت أراضي " **قره باغ** " ضمن دولة " أترباتينا " ، ومع ازدهارها ، ازدهرت بجوارها دولة " ألبانيا " ، التي استمرت منذ بداية القرن الرابع قبل الميلاد وحتي القرن السابع الميلادي ، وقد لعبت خلال هذه الفترة التي استمرت نحو ألف ومائتي عام ، دوراً كبيراً في تاريخ أذربيجان ، واستطاعت توسيع حدودها وتضم إليها كافة أراضي " **قره باغ** " ، وضمت " ألبانيا إليها عدد من الولايات الهامة إلي جانب " قره باغ " ، أهمها " **ساكسينا** " ، **و** " **أوتينا** " ، **و** " **أوتي** " ، **و** " **أوخيستينا** " ، **و** " **أرساخ** "[١] ، **و** " **أراكسينا** " .

خضعت " **أرساخ** " للحكام الألبان من أسرة " الأرساكيد " ثم لأجداد الدوقة من أسرة " مخرانيد " الحاكمة بين القرن السادس والثامن ، وكونت " أرساخ " جزءاً مما يُعرف اليوم باسم " قره باغ " ، وشكلوا أيضاً جزءاً من سهل ميل ، وأُطلق عليهم العديد من الأسماء ، فعُرفت باسم " أرخستينا " وفقاً لمؤرخي القرن الأول قبل الميلاد ، وعُرفت باسم " أرساخ " وفقاً للمصادر الألبانية والأرمينية التي يعود تاريخها لما بين القرنين الخامس والثامن عشر

---

[١] – كلمة " أرساخ " ، أو " أرساك " ، أو " ساكان " ، أو " ساكي " – " شاكي " ، وغيرهم كلها أسماء تخص طائفة " ساك " ، وهي من أقدم الطوائف التركية ، وكلمات " أرساخ " ، أو " ارساك " ، أو " أرساك " ، مشتقة من كلمتي " أر " وتعني " رجل أو مرء " ، و " ساك " وتعني " أرساك " ، أي " المرء أو الرجل الساكي " ، أو " البطل الساكي " في لغات تركية قديمة ، ويمكن الرجوع في ذلك إلي : – مسائل علم اللغة بأذربيجان – م . ا . سييدوف – قره باغ – ارساخ – ملاحظات حول اشتقاق كلمة " ارساخ " – ص : ١٥٠ – باكو ١٩٨٣ .

– قره باغ أمس واليوم وغداً – ج . جعفروف – اشتقاق كلمة ارساخ – ص : ٤١ – باكو ٢٠٠٢ .

، وعُرفت أيضاً باسم " قره باغ " طبقاً للمصادر الجورجية والفارسية ، وكما كانت " **قره باغ** " جزء من دولة " ألبانيا " ، كانت تعيش بجوارها داخل الدولة أقوام أخري مثل " أوتي " ، و " سوودي " ، و " قرقار " ، وقد ساهموا جميعاً في ازدهار دولة " ألبان القوقاز " ، وقد تصادف ظهور الأرمن لأول مرة في القوقاز الجنوبية " ما وراء القوقاز " ، وذلك بعد القرن الثاني قبل الميلاد ، ودخلوا تلك المنطقة من خلال أنشطة عدائية ضد الدول والقوميات المحلية ، حيث كانوا – أي الأرمن – يطلقون علي كيانهم في شرق آسيا الصغري اسم " أرمينيا الكبري " وحاولوا إعلان كافة الأراضي التي نزحوا إليها وسكنوها بأراضي أرمينيا ، ولكن في عام ٦٦ قبل الميلاد استطاعت الإمبراطورية الرومانية القضاء علي الملك الأرميني " تقران الثاني " ، ومن ثم القضاء علي الكيان الأرميني ، وإنهاء أسطورة " أرمينيا الكبري " وتحول الأرمن منذ ذلك التاريخ إلي موالي داخل الإمبراطورية الرومانية ، واستمر ذلك الوضع حتي القرن الرابع الميلادي ، وتلك الفترة التاريخية تدحض أي إدعاء أرميني حول أراضي " ألبانيا " باعتبارها جزءاً من " أرمينيا الكبري " ، فقد كانت دولة " ألبانيا الأذربيجانية " دولة مستقلة تماماً ، وكانت الولايات التاريخية لـ " **قره باغ** " تابعة لها وذلك ما تؤكده الوثائق التاريخية بأن الحدود الجنوبية لدولة " البانيا " كانت تسير علي امتداد نهر " أراز " ، خلال الفترة ما بين القرنين الأول والرابع الميلاديين .

كانت ألبانيا القوقازية هي الدولة الأولي في شمال أذربيجان ، حيث كونت اللغة الألبانية الجزء الشمالي الشرقي من مجموعة اللغات القوقازية ، فقد كان للألبان أبجديتهم وثقافتهم الخاصة بهم[1] ، والتي تختلف بشكل كبير وواضح عن الثقافة واللغة الأرمينية حيث يوجد فرق واضح بين الآثار الألبانية المسيحية والآثار الأرمينية ، وكما أكدت كتب التاريخ ، والوثائق علي أن " قره باغ " جزء من أراضي أذربيجان ، فإن الموروث الأدبي لشعب أذربيجان خاصة ، وللشعوب التركية عامة ، تؤكد علي تلك الحقائق ، وذلك علي نحو ما جاء في ملحمة " دادا كوركوت " ، التي انتشرت في القرنين السادس والسابع الميلاديين

(1) The Land Of Fire On The Silk Road – History Of Azerbaijan - Erich Feigl - Azer Tac 2011 – Baku

في كافة أراضي أذربيجان ، و " **قره باغ** " باعتبارها جزءاً منها ، وكذلك في كافة الأراضي الواقعة في حوض بحيرة " قويجار " .

وتتحدث ملحمة " دادا كوركوت " عن بعض أبطال أقوام " أوغوز " التركية الذين زاروا النبي محمد صلي الله عليه وسلم ، والتقوا به شخصياً ، وكذلك ورد في كتاب " أوغوز نامه " بأن المراعي الصيفية حول بحيرة " قويجا " ، و " قره باغ " تنتمي إلي أقوام " أوغوز " التركية ، وأن جد الأقوام التركية الأصلي " أوغوز خاقان " دفن علي أطراف بحيرة " قويجا " ، وأن " بياندور خاقان " عاش في " قره باغ " ، وفي منطقة المراعي الصيفية حول بحيرة " قويجا " ، وتوفي ودفن فيها ، وإلي جانب قبائل " أوغوز " كانت تعيش قبائل " الأوديونيون " والتي ظهرت في أدبيات قدماء اليونانيين ، وهم مسيحيون متدينون يعيشون حتي الوقت الحالي في قرية " نيج " بالقرب من قرية " جابالا " شمال أذربيجان ويفوق تعدادهم ستة آلاف نسمة.

- **" قره باغ " تحت الحكم العربي الإسلامي :**

شكل الفتح العربي الإسلامي **لأذربيجان** عام ٢٢ هجرية ، نقطة تحول هامة في تاريخ " **قره باغ** " ، وفي حياة السكان من مختلف القوميات التي كانت تعيش في تلك المنطقة فقد جاء الفتح العربي الإسلامي برسالة إلي كافة القوميات تسمح لهم بحرية العقيدة وكذلك التحول من عقيدة إلي أخري ، وقد استغل الأرمن الذين عاشوا في " **قره باغ** " ذلك وعمدوا إلي تحويل السكان الألبان في " ارساخ " إلي المذهب " الجوريجورياني " وتأرمنهم بعد ذلك في هذه المنطقة من أرض أذربيجان .

تؤكد مؤلفات المفكرين والرحالة العرب في العصور الوسطي مثل " **اليعقوبي** " ، " **الكوفي** " ، " **الإستاخري** " ، " **المقدسي** " ، " **ياقوت الحموي** " ، علي أن سكان أذربيجان بما فيهم " **قره باغ** " كانوا يتحدثون اللغة " الآرانية " ، وهي إحدي اللغات الألبانية في ذلك الوقت ، حيث كان الإقليم المحصور بين نهري " كورا " ، " أزار " يسمي " آران " وفقا للمؤرخ الألباني " موسيس كالانكايتوك " ، وقد حلت كلمة " قره باغ " التركية بدل كلمة "

آران " في القرن الثاني عشر[١] ، وقد اعتنقت ألبانيا الديانة المسيحية في عام ٣١٣ ميلادية كديانة رسمية للدولة ، وبدأت المسيحية التابعة للكنيسة الجورجية بالانتشار في ألبانيا القوقازية في القرنين الرابع والخامس ، ولذلك كان من الطبيعي أن تأرمن السكان يستغرق وقتاً طويلاً بالنسبة إلي تحويلهم إلي المذهب " الجوريجورياني " ، ولذلك فإن إدعاء بعض الأكاديميين الأرمن ومنهم س . ت . بريميان[٢] بأنه منذ بداية القرن السابع ، وبشكل قاطع منذ أوائل القرن الثامن الميلادي كانت الكنيسة الألبانية جزءاً من الكنيسة الأرمينية ، وأن تأرمن مناطق " سنيك " ، و " ارساخ " ، و " اروتي " بدأت في هذا الزمن ، هو ادعاء بعيد جدا عن الحقيقة ، لأن محاولة الخلط بين مفهوم " أرمنة " ، ومفهوم التحول إلي المذهب " الجوريجورياني " خلط بعيد عن الصواب ، فالمفهومين مختلفين تماماً ، حيث بدأ أرمنة منطقة " سونيك " وأغلبية " ارساخ " لولاية " أران " في أوائل القرن الثاني عشر تقريباً[٣] .

وهذه النتيجة التي توصل إليها بيرميان تدل علي أن الأهالي الذين عاشوا في هذا الجزء من " **قره باغ** " لم يكن هم الأرمن في البداية ، بل كانوا ينتمون إلي الأقوام الأذربيجانية الألبانية المحلية ، وذلك قبل أن يتأرمنوا فيما بعد ، وتم تحويلهم إلي المذهب " الجوريجورياني " أولاً ، ثم تأرمنوا بعد ذلك .

في القرن الثامن الميلادي دخل العرب المسلمون إلي بلاد أرساخ وجميع أراضي ألبانيا القوقازية ، وانتشر الإسلام تدريجياً محل المسيحية بين قطاعات كبيرة من السكان ، وقد استغل " إيليا " بطريرك الكاثوليك الأرمن انتشار الديانة الإسلامية بين السكان ، وأبلغ الخليفة العربي أن المسيحيين الألبان يعدون لثورة ضد العرب ، ولم يدقق الخليفة في تفاصيل ذلك الأمر ، وأمر بدخول المسيحيين الألبان في كنف الكنسية الأرمينية ومنذ ذلك الوقت بدأت عملية الخلط العرقي لألبان " قره باغ الجبلية " الذي فقدوا مع مرور الزمن الهوية الخاصة بهم ، وقد زاد من ذلك قرار الامبراطورية الروسية عام ١٨٢٦ بحل

---

(1) The Land Of Fire On The Silk Road – History Of Azerbaijan - Erich Feigl Azer Tac 2011 - Baku .

٢ - مؤرخ أكاديمي بأكاديمية العلوم الأرمينية .

٣– ضياء بنيانوف (١٩٢٣ – ١٩٩٧) مستشرق وأكاديمي بأكاديمية العلوم الوطنية – باكو – أذربيجان

البطريركية الألبانية ، حيث آلت كل أملاكها ومن ثم أتباعها إلي الكنيسة الأرمينية ليس من باب الصدفة أن تكون قد تكونت علي أراضي " ألبانيا " بعد انتهاء الحكم العربي لأذربيجان دويلات " سونيك " ، و " ارساخ – خاتشين " ، فقد تدهورت واضمحلت دولة " سونيك " في نهاية القرن الثاني عشر ، وانقطعت السلالة الحاكمة بعد وفاة الملك " جرجور " ، والملك " سميات " عام ١١٦٦ ، وقد تكونت دولة " خاتشين " علي أراضي " ارساخ " في نهاية القرن الثاني عشر وبداية القرن الثالث عشر الميلادي كما يقول المؤرخ ي . ا . اوربيلي[١] ، ولذلك من الطبيعي أنه لم تكن بين الدول المحلية التي نشأت علي أراضي الخلافة العربية بعد انهيارها أية دولة أرمينية ، الأمر الذي يؤكد علي أنه لم يكن للأرمن وجود تاريخي في جنوب القوقاز خلافاً لأذربيجان وجورجيا .

كانت الفترة ما بين القرن التاسع وأوائل القرن الثالث عشر الميلادي ، وخاصة في عهد الدول " الساجسة " ، و " الأتابكية " ، و " الشيروان شاهية " من العصور التي ازدهرت فيها أذربيجان ، وزادت فيها قدرتها وسيطرتها علي القوقاز الجنوبية ووحد ملوك " الساجيون " ، و " الأتابائيون " أراضي أذربيجان التاريخية ، ووصلت دولة " خاتشين " التي أقيمت علي أنقاض دولة " ألبانيا " إلي ذروة تطورها و تقدمها في عهد " حسين جلال " (١٢١٥ – ١٢٦١) الذي ينسب إلي السلالة " المهرانية "[٢] والذي حاز علي العديد من الألقاب الأذربيجانية ، أهمها لقب " حاكم ألبانيا " ، و " ملك بلاد خاتشين " ، و " الملك العظيم ببلاد خاتشين وارساخ " ، وهذه الألقاب ترتبط بتاريخ أذربيجان ارتباطاً لغوياً وحضارياً ، بالإضافة إلي تشييده دير " جنجه " الذي يعتبر من دور فنون العمارة الألبانية .

---

[١] – ي . ا ، اربيلي (١٨٨٧ – ١٩٦١) هو مستشرق أكاديمي بأكاديمية العلوم بالإتحاد السوفيتي ، وأول رئيس لأكاديمية العلوم الأرمينية ، ورئيس متحف " ارميتاج " .

[٢] – السلالة " المهرانية " هي سلالة حكمت في الدولة الألبانية خلال الفترة من ٥١٠ – ٧٠٥ م

• " قره باغ " مركز الحياة السياسية في أذربيجان :

ظل إقليم " **قره باغ** " منذ القرن الرابع قبل الميلاد وحتي القرن الثامن الميلادي جزءاً من دولة ألبان القوقاز لفترة زمنية تربو عن ألف ومائتي عام ، وبعد انهيار الدولة الألبانية المستقلة ، وباعتباره جزءاً من الامتداد الجغرافي والسياسي لأذربيجان انضم إقليم " **قره باغ** " مع سائر أراضي أذربيجان إلي الدول المتعاقبة التي حكمت أذربيجان كالسجديين في القرنين التاسع والعاشر ، ودولة السالاريديين في القرن العاشر والشداديين في القرنين العاشر والحادي عشر[١] ، وفي منتصف القرن الحادي عشر خضعت أذربيجان ومن ضمنها إقليم " قره باغ " لحكم السلاجقة الأتراك الذي دام لأكثر من قرن من الزمان ، حيث يمثل السلاجقة أحد فروع قبيلة " تورك أوجوس " التركية والذين ينتسبون إلي قائدهم " سلجوق " الذي كون أسرة حاكمة بهذا الاسم في القرن الحادي عشر ، الذين لم يكتفوا خلال القرن الحادي عشر بالاستيلاء علي أراضي دولة " ألبان القوقاز " ، بل امتد غزوهم ليشمل أجزاء من آسيا الوسطي وإيران والعراق وأرمينيا وآسيا الصغري وجورجيا ، حيث بزغت قوة السلاجقة تحت حكم الملك " شاه " (١٠٧٣ - ١٠٩٣) . وفي عام ١١٣٦ قام السلطان السلجوقي " مسعود أتابيي " بتنصيب " شمس الدين إلدينيز " أميراً علي إقليم " **آران قره باغ** ".

خضعت " قره باغ " لحكم " جلال الدين خوارزم شاه " (١٢٢٥ - ١٢٣١) خلال حكمه لأذربيجان بعدما أنهي وجود دولة " اتابانيين " التي ضعفت أثناء حملة المغول الأولي (١٢٢٠ - ١٢٢٢) ونتيجة لحملة المغول الثانية ، وبعد اتمام احتلال أراضي أذربيجان (١٢٣٢- ١٢٣٩) صارت " **قره باغ** " مثل سائر أراضي أذربيجان تابعة لخاقانات المغول العالية (١٢٣٩ - ١٢٥٦) ، ثم تابعة لدولة " الحلاكيين " (ايلخانيين) (١٢٥٦ - ١٣٥٧) تعتبر هذه الحقبة التاريخية بداية عصر " **قره باغ** " المكونة من الكلمتين المعروفتين " قره " ، " باغ " ، والتي تطلق علي منطقة جغرافية ملموسة ومعروفة ومحددة ، وقد ذكر " و .

---

[١] - أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان - يوهانس راو - مركز الحضارة العربية - الطبعة الأولي - القاهرة ٢٠٠٨ .

بيرييوف " لأول مرة مصطلح " قره باغ الآرانية " في كتاب " جامع التواريخ " لرشيد الدين[١] ، وذلك عندما تطرق إلي أحداث عام ١٢٨٤ م.

حيث كانت " **قره باغ** " في هذه الحقبة عبارة عن أراضي واحدة تضم الأراضي الجبلية التي تقع سفوح الجبال ضمن " ارلن " ، وبدأت " **قره باغ** " منذ القرنين الثالث عشر والرابع عشر في لعب دور هام في حياة دولة " الحلاكيين " السياسية ، ويُذكر " وبير بيوف " أن بقاء الحكماء المغول في " **قره باغ** " طوال الشتاء كان بسبب الأحداث السياسية الهامة علي مستوي الدولة ، وقد سيطر اثنان من حكام المغول هما " قزان خان " (١٢٩٥ - ١٣٠٤) ، و " اربا خان " (١٣٣٥ - ١٣٣٦) علي زمام الحكم في " قره باغ " ، كما توفي في " قره باغ " اثنان آخران من حكام المغول هما " ارقون خان " (١٢٨٤ - ١٢٩١) ، و " ابو سعيد خان " (١٣١٦ - ١٣٣٥) ، حيث كانت أراضي " قره باغ " خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر تابعة لدولة أذربيجان ، ويقطن بها سكان أذربيجانيون .

خلال القرن الخامس عشر كانت " قره باغ " ضمن دولة " قره قيونلو " (١٤١٠ - ١٤٦٧) ، ودولة " اغقيونلو " (١٤٦٨ - ١٥٠١) الأذربيجانيتين ، وقد حدث في عهد دولة " قره قيونلو " حادثة تركت أثرها في تاريخ " قره باغ " بعد ذلك ، فقد حصلت سلالة " حسن جلال " (**جلالين**) الحاكم الألباني السابق خلال القرن الخامس عشر علي لقب " المليك " من " **جهان شاه** " حاكم دولة " قره قيونلو " ، وانقسمت مملكة سلالة " جلالين " إلي خمس إمارات اقطاعية ألبانية فيما بعد هي " **غوليستان** " ، ، " **جيرا بورد** " ، **و** " **خاتشين** " ، **و** " **وراندە** " ، **و** " **ديزاق** " .

وخلال القرن الخامس عشر حمل خانات " **قره باغ** " لقب " مليك " ، أي الحاكم أو القيصر ، بعكس الأرمن الذين كانوا يحملون لقب " تير " ، و " ناتشارار " ، ولا توجد ألقاب أسر ألبانية تحمل لقب " مليك " مشتقة من ألقاب أسر أرمينية ، وقد كان حكم تلك الممالك محدوداً في " قره باغ " ، ثم انتشر بعد ذلك ليشمل خانات أذربيجان في " شاكي " في شمال أذربيجان ، من خلال ورثة حكام " **قره باغ** ، الذين كانوا يطلقون علي أنفسهم

---

[١] – **فضل الله رشيد الدين (١٢٤٧ – ١٣١٨) مؤرخ شهير ، كان وزيراً في دولة الحلاكيين فيما بين ١٢٩٨ – ١٣١٧)**

لقب " ورثة الألبان " في رسائلهم مع قيصر روسيا[١] ، وقد بدأ توحيد كافة أراضي أذربيجان مع قيام الدولة الصفوية الأذربيجانية عام ١٥٠١ ، واستمرت دولة موحدة حتي منتصف القرن السادس عشر ، حيث صارت الدولة الصفوية الأذربيجانية الدولة العظمي الثانية بعد الإمبراطورية العثمانية في المنطقة ، ومن ثم لم يكن للأرمن أي نفوذ سياسي أو قومي في تلك الفترة ، حيث بدأت حدود أذربيجان السياسية القومية تأخذ شكلا أوضح ، وكون الصفويون أربع " بيلار بانيات " (**وحدات إدارية**) ، كانت إحداها بيلار بانيه " قره باغ " أو " جنجة "[٢] ، ، ومنذ القرن السادس عشر وحتي القرن العشرين كانت أقاليم " كاراباكي " ، " يريفان " ، " جنجة "[٣] ، و " زانجيزور " أراضي أذربيجانية ، حيث كانت " زانجيزور " تشكل الجزء الجنوبي من إقليم " بليزافيتبول " وقد انتقل ذلك الإقليم لأرمينيا من خلال الحكومة البلشفية عام ١٩٢٠ ، وتشير الوثائق العثمانية المفصلة عن هذه الأراضي إلي كيفية التقسيم الإداري لهذه الأراضي في تلك البيلاربانية ، فقد كانت ولاية " جنجة – قره باغ " تنقسم إلي سبع سناجق أي سبع وحدات إدارية ، وستة وثلاثين ناحية ، وفق معلومات ١٥٩٢ ، وكان حوالي ألف وثلاث مائة وحدة " تبو نيمية " مسجلة فيها تخص الأذربيجانيين ، لم يكن منها وحدة أرمينية ، وتحولت أراضي أذربيجان مسرحاً للعمليات الحربية بين إيران وروسيا والدولة العثمانية بعد ضعف الدولة الصفوية .

في تلك الفترة كانت أراضي " **جنجة– قره باغ** " ضمن الإمبراطورية العثمانية ، حيث كان الأذربيجانيين يشكلون غالبية السكان الأصليين للمنطقة ، فقد كان عدد سكان ولاية "

---

(1) Armenian Mythomania - Acompulsion to embroider the truth, exaggerate or to tell lies. - Erich Feigl

٢ - دفتر التسجيل في الدولة العثمانية عن أبواب الدخل وجمع الضرائب .

٣ – جنجة هي ثاني أكبر المدن الأذربيجانية ، وتقع غربي البلاد ، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ٣٥٠ ألف نسمة ، أنشئت في القرن الخامس قبل الميلاد ، وكانت من المراكز الاقتصادية والتجارية الرئيسية في أذربيجان في القرون الوسطي ، وتعرضت للدمار نتيجة الزلزال في عام ١١٣٩ والحروب المغولية ، وانتعشت في عهد الصفويين خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وسميت من قبل " شاه عباس أباد " ، ثم أصبح اسمها " إليزايتبول " عندما خضعت أذربيجان لحكم روسيا القيصرية ، وفي عام ١٩١٨ تم إعلان " جنجة " أول عاصمة لجمهورية أذربيجان الديمقراطية ، وأطلق عليها اسم " كيروف أباد " منذ عام ١٩٣٥ ، وفي العهد السوفيتي في عام ١٩٩١ أعيد لها اسمها السابق " جنجة " وينسب إليها الشاعر الأذربيجاني الشهير ، والرائد الفذ للنهضة الشرقية " نظامي جنجوي " .

غنجة– قره باغ " في هذه الفترة عام ١٧٢٧ نحو ١٢٢ ألف نسمة ، منهم ٨٠.٣ ألف نسمة ، أي ما يشكل نسبة ٦٦ %من هذا العدد سكان أتراك أذربيجانيين،و ٣٧.٨ ألف نسمة أي ما يعادل ٣١ % ألبان محولين إلي المذهب" الجوريجورياني" ٣.٧ ألف نسمة ، بنسبة ٣.١ % أكراد ، وقد زاد النشاط السياسي للألبان المحولين إلي المذهب " الجوريجورياني" نتيجة االمساعدات الكبيرة التي حصلوا عليها من روسيا خلال تلك الحقبة .

سيطر " نادر شاه أفشار " (١٧٣٦ – ١٧٤٧) علي زمام السلطة ، وبعد أن أسقط حكم " العباس الثالث " حاكم الدولة الصفوية ، وقد اتخذ " نادر شاه " إجراءات قاسية ضد السكان الأتراك المسلمين لبيلارباية " جنجة – قره باغ " الذين امتنعوا عن الاعتراف به حاكماً رسمياً ، الأمر الذي زاد من موقف الملوك الألبان ، ودفع ميولهم نحو الإنفصال.

وقد تفتتت دولة " نادر شاه " بعد وفاته ، ونشأت في أذربيجان الدويلات المحلية " الخانيات " ، وكان تكوين تلك " الخانيات " إعادة لسيادة الدولة الأذربيجانية مرة أخري حيث تكونت " خانيتان " أذربيجانيتين (خانية " جنجة " ، و خانية " **قره باغ** ") في أراضي ولاية " جنجة – قره باغ " السابقة .

● **خانية " قره باغ " في العهد الصفوي :**

أثناء الحكم الصفوي (١٥٠١ - ١٧٣٦) انقسمت دولة أذربيجان إلي أربعة أقسام ، يطلق علي كل قسم منها اسم " بيليك " ، هي " شيروان " ، " **قره باغ** / جنجة " ، شوخورساد / يريفان " ، و " أذربيجان / تبريز " ، وكانت تلك الإمارات الأربع تقع تحت حكم السلطة الإدارية للشاه الفارسي ، واحتفظت أسرة " الشاهفيردي " بمنصب أمير " البيليك " ، ولقب الخان حتي عام ١٧٣٦[1].

بعد ضعف مملكة " نادر شاه أفشار " ، انهارت وتفتتت ، واستطاع " بناه علي باي جوانشير " الذي ولد في قرية " ساريجالي " في " قره باغ " ، والذي كان أحد رجال الدولة البارزين في أذربيجان ، استطاع أن يؤسس خانية " **قره باغ** " . وكان " نادر شاه " بعد أن استولي علي ولايات " **قره باغ** " ، و " جنجة " ، و " تفليس " (**عاصمة جورجيا حالياً**) ، و " شروان " ، كان يعمل علي دعوة كل رجل يعرفه أو يسمع عنه ويتصف بالشجاعة والذكاء من سكان المناطق والقري التي تحت حكمه ويضمه إلي صفوف قادة دولته ويجعله صاحب مرتبة واحترام ومنصب ، وكان من ضمن الذين دعاهم " بناه خان " ، الذي اشتهر بين الشعب باسم " بناه علي باي " ، حيث كان لقب " باي " من ألقاب النبلاء المرموقين ، وقد تميز " بناه علي باي ساريجالي جوانشير " بالإبداع والمهارة والكفاءة في كافة الأعمال والمناصب التي تولاها ، كما أظهر شجاعة وبراعة في الحروب وفنون القتال ، وأظهر شجاعة كبيرة في حروب " نادر شاه " ضد جيوش الإمبراطورية العثمانية في الثلاثينيات من القرن الثامن عشر .

في المناطق الجبلية ظهرت خمس إمارات " **خاتشين** " ، " **فاراندا** " ، " **تاليش / غولستان** " ، " **ديزاك** " ، " **جيرابيرد** " ، وقد كانت هذه الدويلات تحت حكم ملوك من أصول ألبانية ، وكان هؤلاء الملوك يعتمدون علي خان " **قره باغ** " في سياساتهم ، فلم يكن لهم سياسة خاصة بهم ، وقد حاول بعض هؤلاء الملوك التمرد من أجل الحصول علي الاستقلال ،

---

(1) Armenian Mythomania - Acompulsion to embroider the truth, exaggerate or to tell lies. - Erich Feigl

ولكن استطاع " بناه خان " من تنظيم عدد كبير من الحملات العسكرية ضد هؤلاء الملوك ، والتي تكللت بالنجاح وقمع حركات التمرد.عقب مؤتمر " موجان "[١] بدأ " نادر شاه " باستخدام أسلوب الشدة والعنف ، ومعاقبة سكان " **قره باغ** " بشكل صارم وحاد لأنهم لم يقبلوا بحكمه ، وقد أقدم علي إعدام " فضل علي خان " شقيق " بناه علي خان " الذي هرب من خوراسان إلي ولاية " **قره باغ** " مع عدد من أهله عام ١٧٣٧ ، وعندما علم " نادر شاه " بهروبه ، أرسل وراءه عدد من الفرسان لكي يلحقوا به في الطريق ويعيدوه مرة أخري ، لكنه استطاع الفرار منهم ، فأرسل " نادر شاه " برسائل إلي نائبه في " أذربيجان " ، وحكام " جنجة " ، و " تفليس " ، و " شيروان " للقبض علي" بناه خان "، ولكن كان كل ذلك دون جدوي رغم إقدام " نادر شاه " باعتقال عدد من أقارب " بناه خان " . بعد وفاة " نادر شاه " وفشله في التخلص من " بناه خان " قبل موته ، عزم " بناه خان " علي إدارة موطنه " قره باغ " بشكل مستقل ، وقد استطاع " بناه خان " من إقامة دولة أذربيجانية مستقلة علي أراضي " **قره باغ** " ، باسم " **خانية قره باغ** " ، وقد عمل " بناه خان " بعد توطيد دولته في إعادة سكان " **قره باغ** " من الأتراك المسلمين الذين طردهم " نادر شاه " ، وكان من أوائل العائدين إلي " **قره باغ** " الخان المقبل لخانية " **قره باغ** " " إبراهيم خليل " الذي كان عمره خمسة عشر عاما .

كانت أولي مراحل بناء خانية " **قره باغ** " كدولة قوية ، هو إنشاء قلعة " بايات " عام ١٧٤٨ ، والتي ارتبط اسمها باسم طائفة أذربيجانية تركية قديمة ، وقد جمع الخان جميع أسرته وأقاربه ، وعائلات شيوخ الشعب ، وأقام حولها مناطق سكنية أخري جمع فيها الفنيين والعمال والصناع من " تبريز " ، و " أردبيل " ، الذين قدموا إلي " **قره باغ** " بعدما بلغهم من أخبار طيبة عن " بناه خان " وعدله وحبه لشعبه ، وخاصة أن المدن الكبيرة في أذربيجان حاليا مثل " **تبريز** " ، و " **وباكو** " ، و " **جنجة** " ، و " **شاماخي** " و " **دربائد** " ، و " **ناختشيوان** " ، و " **شاكي** " لم تكن قد وصلت في ذلك الوقت إلي مرحلة النمو والإزدهار ، وفي المعارك التي كان " بناه خان " يشحذ بها قوته كان اختيار مكان اقامته

---

[١] – **عقد مؤتمر " موجان " في مارس عام ١٧٣٦ ، حيث قام نادر شاه بانتخاب شاه من أجل أن يضفي الشرعية علي حكمه**

وعاصمته يحمل أهمية خاصة ، فقد كانت قلعة " بايات " هي المكان المفضل لذلك ، قبل أن ينتقل ذلك الدور إلي قلعة " عسكران " ، ثم القلعة الجديدة التي أنشئت عام ١٧٥١ والتي تعرف اليوم باسم قلعة " شوشا " أو قلعة " جالاسي " ، وبعد إنشاء العاصمة الجديدة في " شوشا " قام " بناه خان " بتوحيد خانات أذربيجان من حوله.

كان من نتائج الأعمال التي قام بها " بناه خان " وانجازاته الاقتصادية ، أنه حصل علي اعتراف رسمي حاكما لخانية " قره باغ " ، فقد منحه " عادل شاه " لقب " خان " وأصدر مرسوماً بتعيينه حاكما علي " **قره باغ** " ، وأرسل له عن طريق أحد أقارب القائد العام " سردار أمير أصلان " ، عدداً من الهدايا كانت عبارة عن (**جبة قيمة فرس عليه سرج ذهبي ، سيف مزين بالمجوهرات**) ، ورغم أن مرسوم " عادل شاه " جاء متأخراً ، حيث كان " بناه خان " قد استطاع الاستقلال بحكم " قره باغ " ، إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر اعترافاً رسمياً ووثيقة هامة حصل عليها " بناه خان "

لقد لعب الهجوم الفاشل الذي قامت به خانية " شاكي " علي خانية " **قره باغ** " عام ١٧٤٨ دوراً هاماً في تأكيد الاعتراف بـ " بناه خان " حاكماً لخانية " **قره باغ** " ، وقد اعترف بذلك خان " شاكي " الحاج " تشالابي " بعد الهجوم الفاشل ، كذلك كان لهذا النصر الذي حققه " بناه خان " في صد هجوم خانية " شاكي " أن ذاع صيته بين كافة الشعب مما أدي إلي تبعية الأقوام المسلمة وخضوعها له بدون حرب . كما أظهرت تلك المعركة أن قلعة " بايات " لن تعد تصلح لتحمل محن تاريخية مقبلة ، خاصة من اتساع أركان خانية " قره باغ ، وانضمام الكثير من الأقوام لها ، ولذلك كتب " ميرزا اديفوزال باي "[1] إلي " بناه خان " بأن يقوم ببناء قلعة جديدة في " تارنا كوت " والتي عُرفت باسم قلعة " شاه بولاغي " ، وكذلك بناء مساجد وبيوت وميدان ، والذي عرف باسم " ميدان السوق " وكذلك حمامات من حجر وجير ، وقد أتم كل هذه الأعمال عام ١١٦٥ هـ / ١٧٥١ م[2] واتخذ مسكناً له وسط هذه المنطقة الجديدة .

---

[1] – ميرزا اديفوزال باي (١٧٨٠ – ١٨٣٨) مؤرخ ، وأحد مؤلفي " قره باغ نامه " ، وقد خدم في ديوان " قره باغ " ، ثم في الجيش الروسي .

[2] – ي . محمدوف ، ك . شكوروف

● **معاهدة كوراك شاي :**

مع ازدياد قوة ونفوذ " بناه خان " ، اتسع النشاط العدائي والتخريبي للاقطاعيين الذين كان نفوذهم يزداد مع زيادة الفرقة بين الشعب وعدم وجود وحدة قوية أمام نفوذهم ، فقد وجد الاقطاعيون في المناطق الخمس التي يسيطرون عليها ، وجدوا في قوة " بناه خان " وسعيه لوحدة الأراضي والشعب في " **قره باغ** " تهديداً حقيقياً لنفوذهم ووجودهم ولذلك كانت الضرورة السياسية والعسكرية لدي " بناه خان " تقتضي مواجهة هؤلاء الإقطاعيين حفاظاً علي ما حققه من مكاسب ، وعلي وحدة الخانية الإدارية والسياسية .

كان الاقطاعيون الذين يسيطرون علي المناطق الخمسة في " قره باغ " التي كان لها أسماء تختلف عن الأسماء المعروفة بها حالياً ، يعملون علي تثبيت حكمهم في تلك المناطق وسط أجواء القلق التي سببها لهم نشاط " بناه خان " الذي كان يعمل علي توحيد جميع مناطق " **قره باغ** " ، وهذه المناطق هي :

الأولي : " ديزاق " وكان مليكها " يغان " ، والذي وصل هارباً من " لوري "[١] ، وامتلك مقعد المليك في عهد " نادر شاه " .

الثانية : " وراندە " كان مليكها من ملكاء " شاه نظر ليلار " ، وهم ينتسبون إلي نسل أقدم من ذلك ، ويتمتعون بثقة أكبر ، حيث يرجع نسبهم إلي كرام الأصل من " قويجا "[٢] التي هربوا منها وجاءوا إلي" وراندە " .

الثالثة : " خاتشين " كان مليكها من أولاد " حسن جلاليان " ، الذين أصبحوا حكاماً بعد أن حرموا من مناصب الملكات ، ولم يعد بهذه المنطقة مليك مستقل ، ولكن بعد زمن طويل عاد " بناه خان جوانشير " وأنار كل أراضي ولاية " قره باغ " بنور الوحدة وقد قام المليك " ميرزا خان " الذي جاء من " خنزير ستان " ، والمعروفة حالياً باسم " خندير ستان

---

[١] –" لوري " أو " لورو " هي إحدي المناطق في أذربيجان ، وقد تم تدميرها في القرن الرابع عشر ، وكانت تسمي " تاشير " أيضاً ، ودخلت ضمن أراضي جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية رسمياً عام ١٩٢١ .

[٢] –" قويجا " اسم لإحدي المناطق في أذربيجان الغربية ، وأخذت اسمها من بحيرة " قويجا " ، التي ورد ذكرها لأول مرة مرتبطة بأحداث القرن الخامس ، حيث ورد اسمها في مرسوم " شاه إسماعيل " الخاص بعام ١٥١٠ ، وأصبحت منطقة من مناطق خانية " ايروان " بعد نشأتها خلال الحكم السوفيتي ، ودخلت ضمن نطاق جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، التي تكونت علي أراضي أذربيجان التاريخية ، وقد قام الأرمن بتغيير الاسم الأذربيجاني " قويجا " إلي اسم " سيوان " عام ١٩٣٠ .

" ، قام بسك عملة المليك باسمه ، وبعده رفع ابنه " الله ويردي " ، وحفيده مليك " قهرمان " علم المكية .

الرابعة : " جيرابورد " ، كان مليكهم " الله قولي " ، ويرجع أصلهم من " مناويز "[١] وقد وصل هؤلاء وأصبحوا ملكاء في " جيرابورد " ، واستقروا في منطقة وطيدة واقعة علي نهر " ترتار "، واتخذوا من قلعة "جيرموخ " (**الاسم المختصر من " جيرابورد** ") مقرا لإقامتهم وحكمهم ، وامتلكوا " جيرابورد " بشكل مستقل ، وتمتعوا بمجد كبير ، وأعطاه " نادر شاه " درجة السلطان .

ويمكن تلخيص تاريخ ملكيات " **قره باغ** " الخمس ، والأماكن التي قدموا منها من خلال الجدول التالي :

اسم الملكية	زمن وصولهم إلي " **قره باغ** "	الأماكن التي جاءوا منها
وراندە	١٦٠٣	من منطقة قويجا
جيرابورد	١٦٣٧	من زانجازور (سونيك)
خاتشين	نشأت في القرن الثامن عشر	محليين
ديزاق	أوائل القرن الثامن عشر	من ولاية لوري
غوليستان" تاليش "	أوائل القرن الثامن عشر	من شيروان (قرية نيج لسلطنة " غابالا ")

[١] – " **مغاويز " أو " مغاووز " منشأة في منطقة " ايروان " في القرن السابع عشر من جهة " باكو " ، واشتق اسمه من طائفة " اوز " ، وكانت هذه المنطقة ضمن قضاء " زانجازور " لمقاطعة " ييليز اووتبول (جنجة) " في عهد روسيا القيصرية ، وكانت ضمن أراضي منطقة " غاقان " لجمهورية أرمينيا الروسية الاشتراكية أثناء السلطة السوفيتية ، فقام الأرمن بتغيير هذا الاسم التاريخي واستبداله باسم " بكاخنوت " من خلال مرسوم في ٢٩ يونيو ١٩٤٩ لهيئة الرئاسة للمجلس الأعلي بجمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية**

باستثناء " خاتشين " فإن الملوك في " قره باغ " وأصولهم وأنسابهم كانوا غرباء ومن خارج " قره باغ " ، وكذلك لم يكونوا من أصول أرمينية ، ولكنهم كانوا من أجيال ترجع لأصول ألبانية ، ولم يستطع الملكاء أن يكونوا أي نظام سياسي ، أو دولة مصغرة خلال توليهم قيادة تلك المناطق في " قره باغ " ، ولم يتعدي دورهم السياسي دور رؤساء لمناطق معزولة عن بعضها البعض ، بل كانوا يكنون بعضا من الأطماع تجاه كل منهم للأخر ، وكانوا يتنافسون فيما بينهم لتحقيق أطماع توسعية علي حساب يعضهم البعض ، كذلك لم يكن لهم أي أصول تاريخية تربطهم بأرض " **قره باغ** " قبل القرن السابع عشر ، وذلك إذا استثنينا " خاتشين " من ذلك ، والتي كان مليكها ينتمي إلي أصول محلية .

كان الملكاء يشكلون قوي انفصالية ترغب في تقوية التنازع الاقطاعي الداخلي في " **قره باغ** " ، كما أنهم ساعدوا القوات الأجنبية علي شن الهجمات العدوانية للنيل من استقلال خانية " **قره باغ** " ، ولذلك لم تكن التدابير والاجراءات ضد هؤلاء الملكاء إلا جزء من النضال ضد أي اعتداء يهدد استقلال خانية " قره باغ " ، وكان المليك " شاه نظر " أول مليك من ملكاء " قره باغ " اعترف بحكم " بناه خان " ، الأمر اتخذ طابعاً رسمياً بزواج " إبراهيم خليل أغا " من " هرزات " ابنة المليك " شاه نظر " .

وقد اعترف مليك " خاتشين " " الوباب " بسلطة " بناه خان " بعد هزيمته في معركة " بلي غايا " ، واستمرت سياسة العداء بين الملكاء " ديزاق " ، و " جيرابورد " ، و " تاليس " سنوات عدة ، كما أظهر مليك " ديزاق " مقاومة شديدة بعد أن جمع أموال الولايات المجاورة في خزانته ، ووضع أبناءه وأقاربه في الصفوف الأولي للمواجهة مع " بناه خان " ، أما مليك " جيرابورد " السلطان " الله قولو " فقد قُتل بأمر من " بناه خان " لإتهامه بالخيانة ، فاتفق أخوه المليك " هاتام " مع المليك " اوسوب " مليك " تاليش الخامس " علي الدفاع عن قراهم ضد هجمات قوات " بناه خان " ، واستمرت المواجهات فترة طويلة ، ولكن في النهاية استطاع " بناه خان " من الانتصار عليهم في " ماردكيرت " ، فوجدوا ملجأ لهم في قلعة " جيرموخ " الحصينة الواقعة علي نهر " ثار ثار " لمدة عام ، ظلوا خلاله يمارسون نشاطهم السياسي ، ثم قرروا حشد قواتهم مرة أخري والهجوم علي " قره

باغ " ، واستمر " إبراهيم خان " ابن " بناه خان " في انتصاراته مستكملاً مشوار أبيه في اخضاع الملكاء .

قبلا " شاه نظر " مليك " ورانده " ، و " ميرزا خان " مليك " خانشين " سلطة " إبراهيم خان ، ودخلا تحت سلطانه ، وانضموا إلي قواته ، أما " بيساي " مليك " ديزاق " ، و " مجنون " مليك " جيرابورد " ، و " بايلاريان " مليك " جولستان " ، فقد رفضوا الخضوع له ، فقام " إبراهيم خان " وحلفائه بمحاصرة قلعة " توغ " عام ١٧٨١ فاستسلم " بيساي " مليك " ديزاق " ، وانتقل الحكم إلي المليك " بهتام " الذي لم يحافظ علي ولائه ، وانقلب علي " إبراهيم خان " بعد فترة قصيرة .

في عام ١٧٨٣ بدأت روسيا تتدخل في الصراع الدائر بين " إبراهيم خان " والملكاء الانفصاليين ، فقد كانت روسيا لها أطماع في جنوب القوقاز ، حيث كانت تسعي إلي إقامة دولة مسيحية فيها ، أو علي الأقل إقامة دولة موالية لها علي أراضي أذربيجان من خلال استمالة الملكاء الانفصاليين ودعمهم في صراعهم ضد " إبراهيم خان " وأبيه من قبله " بناه خان " ، ولكن " إبراهيم خان " استطاع بدهائه وسياساته الحكيمة أن يجمع الملكاء المتمردين في " شوشا " ، وتوجيه اتهامات لهم بالخيانة لخانية " **قره باغ** .

اعتقل المليك " مجنون " ، والمليك " بوو " في سجن " شوشا " ، أما المليك " بهتام " فتم تسليمه إلي خان " أردبيل " لمحاكمته علي جرائمه .

تمكن الملوك المعتقلين في قلعة " شوشا " من الهرب ، وفروا إلي " تفليس " (**عاصمة جورجيا حالياً**) ، وقاموا بتدبير مؤامرة ضد خانية " **قره باغ** " بمساعدة قيصر جورجيا " ايراكلي الثاني " (١٧٤٤ - ١٨٩٨) ، والجنرال الروسي " بورناشوف " ، واقترب المعتدين الذين رفعوا شعار الحرب الصليبية من " جنجة " في طريق اتجاههم إلي خانية " **قره باغ** " ، لكن أثناء سيرهم اندلعت الحرب بين روسيا القيصرية والدولة العثمانية (١٧٨٧ - ١٧٩١) ، فتراجع المعتدين واستطاع " **إبراهيم خان** " أن يحافظ علي وحدة واستقلال خانية " **قره باغ** " .

مع نهاية عام ١٧٩٤ كانت قد اتسعت سلطة الشاه " **أغا محمد حسن خان قاجار** " وتصاعدت معها التهديدات القادمة من الجنوب نحو خانات أذربيجان ، وبناء علي مبادرة من " إبراهيم خليل خان " تم تشكيل تحالفات لخانات أذربيجان ضد " أغا محمد حسن " ، ضم ذلك التحالف " **قره باغ** " ، " يريفان " ، " تاليش " ، كما ضم بعض القوي الخارجية الأخري ، واستطاع " إبراهيم خليل " نظرا لعلاقاته القوية بقيصر جورجيا " إيراكلي الثاني " الانضمام لذلك التحالف ضد " أغا محمد حسن قاجار " وتمثلت الاستراتيجية الأمنية لخانات أذربيجان في الاتجاه شمالاً ، فقد تم إبرام معاهدات مع الجيش الروسي في شمال القوقاز ، وأدي ذلك النشاط من قبل خان " **قره باغ** " وخانات شمال أذربيجان الأخري إلي إصدار " أخا محمد حسن خان " تهديدات جديدة ضد خانات أذربيجان المتحالفة ضده ، الأمر الذي أدي إلي تراجع بعض خانات أذربيجان عن هذا التحالف ، بينما ظلت خانات " **قره باغ** " وحدهم صامدين وعلي أتم الاستعداد للدفاع عن استقلالهم وسيادتهم ، أدي صمود خانات " **قره باغ** " إلي استفزاز " اغا محمد حسن خان " فقام باجراءات قمعية ، تصدي لها خانات " قره باغ " عام ١٧٩٤ بالتعاون مع قيصر جورجيا " **إيراكلي الثاني** "[١].

في يوليو عام ١٧٩٥ هاجم " أغا محمد حسن شاه " (١٧٤٢ - ١٧٩٧) الذي وصل للسلطة في إيران ، هاجم خانية " **قره باغ** " مرة ثانية بعد الهجوم الأول الفاشل عام ١٦٩٤، فحاصر " **شوشا** " لمدة ثلاثة وثلاثون يوما حتي يجعل " إبراهيم خليل خان " يخضع له بالطاعة والولاء ، إلا أنه بفضل صمود المدافعين فشل في الإستيلاء علي القلعة ، ولم يتمكن الفرس من تحقيق أهدافهم ، فاضطر " أغا محمد شاه " إلي رفع الحصار وانسحب في أغسطس من نفس العام ، وتوجه إلي تفليس للإستيلاء عليها لكنه وجد هجوماً من الجيش الروسي بقيادة " و . زوبوف " .

في ربيع عام ١٧٩٦ قام الجيش الروسي بقيادة الجنرال " ب . أ . زوبوف " بحملة عسكرية كبيرة ضد أذربيجان ، وتم احتلال المدن الرئيسية الأذربيجانية وفي مقدمتها " باكو " ، " ديربينت " ، " جوبا " ، " شاماخي " ، " جنجة " ، وقام " إبراهيم خليل " بإرسال أعداد

---

[١] - أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان - يوهانس راو - مركز الحضارة العربية - الطبعة الأولي - القاهرة ٢٠٠٨ .

كبيرة من الهدايا ، ووعد بالإخلاص للقيصرة الروسية " بيكاترينا " حتي يتجنب الهجوم الروسي ، ولكن الوجود الروسي لم يدم طويلاً في أذربيجان ، ففي عام ١٧٩٦ توفيت القيصرة " بيكاترينا الثانية " (١٧٦٤ - ١٧٩٦) ، فأمر خليفتها " بول الأول " باستدعاء " زوبوف " من أذربيجان عام ١٧٩٧ .

اعتبر " أغا محمد شاه " الأحداث الأخيرة في روسيا منحة من القدر جاءت له ، فقام بالهجوم مرة أخري علي " **قره باغ** " حيث كانت الأوضاع سانحة له في تلك الظروف فاستولي علي " شوشا " ، وقتل العديد ممن كان متحصناً فيها ، ومنهم الكاتب والمستشار " ملا بناه واقف " ، بكن " أغا محمد شاه " قتل هو أيضاً علي أيدي حراسه مما أدي إلي انسحاب الجيش الإيراني من " **قره باغ** " ، ولكن الحرب مع الفرس لم تتوقف ، فتوجه " إبراهيم خان " إلي روسيا لطلب الدعم منها في حربه ضد الفرس .

في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر عززت روسيا نشاطها العسكري بهدف غزو جنوب القوقاز ، ومن ضمنها أذربيجان ، وفي عام ١٨٠١ تم إلحاق جورجيا إلي الامبراطورية الروسية ، كما تم اغتصاب منطقة " جار بالاكان " الأذربيجانية عام ١٨٠٣ ، وبعدها بعام واحد وفي عام ١٨٠٤ تم اغتصاب خانية " جنجة " من قبل الامبراطورية الروسية ، وكان من الواضح أن خانات " **قره باغ** " هي الأخري لا تتمتع بأي حماية ضد الهجوم الروسي ، ولم تكن مجهودات " إبراهيم خليل خان " كافية لإنقاذ الخان " جواد " في جنجة " وتقديم العون له ، وكل ما استطاع فعله هو إخفاء إبني الخان " جواد " في " شوشا " .

كان الموقع الاستراتيجي الهام لولاية " **قره باغ** " ومواردها الطبيعية مغريان للجنرال الروسي " سيسيانوف " علي القيام بحملة دبلوماسية تجاه " إبراهيم خليل خان " تحمل مزيجا من التهديدات والمقترحات ، وكان العرض واضحاً للخان أن يقبل الجنسية الروسية ، وبالنظر إلي الغزو الفارسي الجديد من جنوب " **قره باغ** " ، وبداية الحرب الروسية الفارسية عام ١٨٠٤ ، كان " إبراهيم خليل خان " في مأزق كبير ، فكلا من القوتين الإقليميتين الكبيرتين الفارسية والروسية تتصارعان علي إلحاق " **قره باغ** " بها ، وباعتبار " إبرهيم خليل خان "

سياسي كبير وقدير حكم " قره باغ " ٤٣ عاماً اتخذ القرار الصائب ، أو ما يمكن القول بأنه أخف الضررين ، فأخذ في الاعتبار الوضع الجيوبوليتيكي[1].

في هذه الظروف الصعبة ، ومع تنامي القوة العسكرية الروسية في جنوب القوقاز اضطر " إبراهيم خان " إلي اتخاذ القرار الصعب وقام بإبرام معاهدة مع القائد الروسي " ب . د . سيسيانوف (١٨٠٢ - ١٨٠٦) عُرفت باسم معاهدة " كورا كشاي " في ١٤ مايو عام ١٨٠٥ ، والتي سميت بهذا الإسم نسبة إلي المدينة التي وقعت فيها علي ضفاف نهر " كورا " ، وبمقتضي هذه المعاهدة تم إلحاق خانية " **قره باغ** " كأراضي ضمن حدود أذربيجان المسلمة إلي روسيا القيصرية ، وفي العاشر من سبتمبر ١٨٠٦ تم تأكيد تلك المعاهدة وفقاً لقرار صدر عن القيصر الروسي " ألكساندر الأول " ، وتم الاعتراف بالمعاهدة دولياً عام ١٨١٣ كمعاهدة للسلام الدائم والصداقة بين روسيا وبلاد فارس ، وقد سمحت المعاهدة لخانات " قره باغ " أن تحتفظ بالحكم الذاتي كأحد خانات أذربيجان لمدة سبعةعشر عاماً ، حتي عام ١٨٢٢، حيث زالت الصفة في ذلك العام عن إقليم " قره باغ " وتحول الإقليم إلي مقاطعة إدارية عسكرية للإمبراطورية الروسية القيصرية ، وقد عكست معاهدة " كورا كشاي " الوضع التاريخي لخانية " قره باغ " ، حيث تعتبر وثائق تلك المعاهدة من أهم الوثائق التي تثبت أن " قره باغ " وما فيها من مناطق جبلية هي أراضي أذربيجانية ، حيث أن هذه المعاهدة التي وقع عليها من الجانب الروسي الجنرال " سيسيانوف " ومن الجانب الأذربيجاني " إبراهيم خليل خان " ، الذي تم تحديد هويته بالمعاهدةعلي أنه" خان قره باغ وشوشا"، وذلك علي ماجاء في المعاهدةعلي هذا النحو:

معاهدة " كوراكشاي " بين خان " قره باغ " والإمبراطورية الروسية بشأن انتقال الخانية تحت سلطة روسيا في ١٤ مايو ١٨٠٥

بسم الله العظيم

نحن ، **إبراهيم خان – خان** " شوشا وقره باغ " ، وجنرال القوات البرية للجيش الروسي ومفتش القوات البرية في القوقاز الأمير " باويل سيستانوف " ، من خلال الصلاحية الكاملة والسلطة

---

(1) The Land Of Fire On The Silk Road – History Of Azerbaijan - Erich Feigl - Azer Tac 2011 - Baku .

الممنوحة لي من قبل صاحب الجلالة الامبراطورية وسيدي الكريم الامبراطور " الكسندر باولوويتش " ، بدأنا بمساعدة الخالق ، بإجراء انضمام " إبراهيم خان – خان " شوشا وقره باغ – " بأسرته كاملة وذريته وممتلكاته إلي التبعية الدائمة للإمبراطورية الروسية العامة وقيصرها " ألكسندر باولوويتش " العظيم ، وأخلافه الأجلاء ، عقدنا وقررنا ووقعنا هذه المعاهدة علي المواد التالية :

○ المادة الأولي :

أما " **إبراهيم خان – خان** " شوشا وقره باغ " وباسم ورثتي وأخلافي عن رفضي لأي نوع من تبعيتي مهما كان نوعها وارتباط اقطاعي ببلاد الفرس أو أية دولة أخري ، وأعلن كذلك أمام العالم أجمع بأنني لا أعترف علي نفسي وأخلاقي بسلطة أي ملكية مطلقة ما عدا السلطة العليا لصاحب الجلالة الامبراطورية – الامبراطور العظيم لعموم روسيا – والأخلاف الأجلاء لعرش الامبراطورية الروسية العليا ، وأعد بالإخلاص لهذا العرش باعتباري أحد الرعايا المخلصين ، ولذا علي أن أقسم حسب العادة والتقاليد بالقرآن الكريم .

○المادة الثانية :

صاحب الجلالة الامبراطورية إذ يقبل الوعد الصادق بهذا القدر ، ويعد ويؤمل بنفس القدر بكلمته ، باعتباره امبراطوراً ، وكلمة أخلاقه بأن العطف والكرم والعناية من طرف صاحب الجلالة " **إبراهيم خان** " – خان " شوشا وقره باغ – " وأخلافه ستكون مقبولة كعناية رعايا الامبراطورية ، وهو سوف لن يكون منفصلاً عن الامبراطورية ، وتأكيداً علي ذلك ، يضمن صاحب الجلالة ضماناً إمبراطورياً بالحفاظ علي سلامة ممتلكات جلالة الخان وأخلافه .

○المادة الثالثة :

مكافأة للإخلاص الذي يعترف يه " **إبراهيم خان " – خان** " شوشا وقره باغ " – للسلطة العالية والوحيدة للإمبراطوريين لعموم روسيا عليه وأحلافه ، تم الإقرار بأن الخان المذكور ، وبعده بانه الأكبر وهكذا ذريته حسب أقدمية السن إذ يتولون الخانية سوف يحصلون ، عبر المدير المفوض للإمبراطور في جورجيا ، علي التأكيد علي إجراء مراسيم تولي أمور الخانية والشهادة المعنية الموثقة بختم الدولة ، حيث يبدأ الخان الجديد بعد الحصول عليها بإدارة أمور الخانية وأداء اليمين بشكل مهيب بإخلاصه للسلطة العليا والوحيدة للإمبراطوريين لعموم روسيا عليه وعلي أخلافه ، أما صيغة اليمين فتلحق بهذه المعاهدة ، وأن " إبراهيم خان " – خان " شوشا وقره باغ – " الحالي قام بأداء

اليمين بحضور المدير العام المفوض للإمبراطور في جورجيا ومنفذ هذا القرار جنرال القوات البرية الأمير " سيستانوف " .

○المادة الرابعة :

أنا " **إبراهيم خان** " – **خان** " شوشا وقره باغ – " ، أؤكد علي أن نواياي وطيدة في مناقشتي ومناقشة أحلافي للتبعية العالية للإمبراطورية ، وأعد بأن لا تكون لي أي صلة لأمراء ولايات مجاورة بدون الموافقة المسبقة مع المدير العام في جورجيا ، وإذا كان قد وصل مبعوثوهم أو وصلت منهم رسائل ، بأن أرسل المهمة إلي المدير العام لإتخاذ قراره ، أما التي تكون أهميتها فسأناقشها مع الشخص الموفد لاتخاذ قرار حولها .

○المادة الخامسة

صاحب الجلالة الامبراطورية إذ يقبل بارتياح الاعتراف بسلطته العليا والوحيدة علي ممتلكات " **إبراهيم خان** " – خان " شوشا وقره باغ " – يعد باسمه وباسم أحلافه بما يلي :

أولا : أن يعتبر الشعوب القاطنة في هذه الممتلكات كرعاياهم الآخرين دون أن يميزوا بينهم وبين سكان الامبراطورية الروسية واسعة الحدود بأي نوع من أنواع التمييز .

ثانياً : أن يحافظوا جلالته علي " إبراهيم خان " وورثته من أسرته وأحلافه في منصب خان " شوشا وقره باغ " بدون تغيير .

ثالثا : أن تمنح السلطة للإدارة الداخلية إلي جانب المحكمة والقضاء ، ،أن تكون أرباح الممتلكات تحت تصرف جلالة الخان ليتصرف بها بإرادته الكاملة .

رابعاً : لأجل حماية أقراد أسرة جلالة الخان وبيته وكافة ممتلكاته وأتباعه ، تنشر في قلعة " شوشا " وحدات القوات المسلحة الروسية البالغ عدد أفرادها (٥٠٠) فرد مزودين بالمدافع مع أركان هذه الوحدات وكيار الضباط ، وفي حالة الحاجة إلي دفاع أقوي ، فإن علي المدير العام المفوض في جورجيا أن يعزز حسب الظروف والاحتياج ، الوحدات بالأفراد المطلوبين لأجل حماية ممتلكات جلالة الخان التابعة للإمبراطورية الروسية العامة .

○المادة السادسة :

أنا " **إبراهيم خان** " – خان " شوشا وقره باغ " – ، علامة علي إخلاصي ونشاطي في هذا الاتجاه أتعهد بالآتي :

أولا : أوفر لأفراد القوات المسلحة سواء للمرحلة الأولي أو للفترات القادمة ، الكمية المطلوبة من القمح وحبوب الدخن بأسعار معتدلة مصدق عليها من قبل المدير العام ، لأن نقلها من " ييليزأويتبول " يجب أن يعتبر أمراً صعباً أو غير ممكن .

ثانياً : تخصيص منازل لأفراد القوات المذكورة في قلعة " شوشا " حسب اختيار قادتها المعنيين وتوفير الكمية المطلوبة من الحطب .

ثالثاً : ترميم وإصلاح مدخل قلعة " شوشا " من جهة " ييليزأويتبول " وجعله مريحاً ، وإصلاح الطريق لتسهيل مرور عربات نقل الأغراض .

رابعاً : إذا كانت الحكومة ترغب في بناء الطريق من قلعة " شوشا " إلي " جواد " فإنني أتعهد بتوفير الأيدي العاملة مقابل السعر المحدد من الحكومة .

○المادة السابعة :

صاحب الجلالة الامبراطورية ، علامة لإكرامه وعطفه علي جلالة " **إبراهيم خان** " – خان " شوشا وقره باغ " – يهدي له ولأخلافه علماً عليه شعار الامبراطروية الروسية ، ويجب أن يحتفظ به لديه ولدي الخانوان الآخرين كعلامة للخانية والسلطة الممنوحة له من صاحب الجلالة ، وهو الوحيد الذي يمكن أن يحمله أثناء الحرب ، إذا احتاج الأمر إلي ذلك .

○المادة الثامنة :

أنا " **إبراهيم خان** – خان " شوشا وقره باغ " – بعد حصولي علي موافقة صاحب الجلالة الامبراطورية علي التصرف بأرباحي العادية ، أتعهد بأن أدفع إلي خزانة صاحب الجلالة الامبراطورية الواقعة في تفليس (٨٠٠٠) من الذهب الخالص سنوياً ، وذلك في دفعتين ، النصف الأول منها في الأول من فبراير ، والنصف الآخر في الأول من سبتمبر ، وبدأ بدفع الدفعة الأولي (٤٠٠٠) ذهب خالص لدي توثيق هذه المعاهدة من قبل صاحب الجلالة الامبراطورية ، وإضافة إلي ذلك وحسب العادات والتقاليد الآسيوية أتعهد إضافة إلي اليمين في الإخلاص ، بإبقاء ابني الأكبر " محمد حسن أغا " ، وابني الثاني " شكر الله " ككفالة في تفليس بشكل دائم .

○المادة التاسعة :

صاحب الجلالة الامبراطورية ، علامة علي كرمه يهدي باللطف العالي لحفيد جلالة الخاص المتواجد في تفليس ككفيل (١٠) روبيلات فضية يومياً للإنفاق .

○المادة العاشرة :

تم هذا العقد إلي أجل غير محدد ، ولا يمكن أن يتعرض لأي تغيير من الآن وإلي الأبد

○المادة الحادية عشرة :

يجب أن يتم توثيق هذه المعاهدة من قبل صاحب الجلالة الإمبراطورية بالشهادة والختم الحكومي خلال ستة أشهر من التوقيع عليها أو أقل من ذلك ، وتصديقا لذلك ، وقع الموقعون أدناه علي هذه المعاهدة وأثبتوا توقيعهم بالأختام في معسكر مقاطعة " ييليزأويتبول " الواقع بالقرب من نهر " كور " في شهر مايو ١٨٠٥ من مولد عيسي عليه السلام " بالهجرة المحمدية يوم ١٤ صفر ١٢٢٠ "[١].

● " قره باغ " ضمن الإمبراطورية الروسية :

في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وقعت القوي العظمي في ذلك الوقت " روسيا والامبراطورية الفارسية والامبراطورية العثمانية " بشكل ملموس في فخ الصراع حول أراضي القوقاز ، وعلي مدي تأثير كل من تلك القوي في هذه المنطقة إنهار تأثير وسلطة كل من الامبراطورية العثمانية والفرس ، وكانت تلك هي الفترة الممهدة للحرب الروسية العظمي في شمال القوقاز خلال الفترة من ١٨١٧ إلي ١٨٦٤ وبحلول نهاية القرن الثامن عشر تأسست علي أراضي أذربيجان الحالية عشرون دويلة صغيرة ما بين خانات وإمارات وسلطنات ، وكانت الأكبر بينها جميعاً خانات " شاكي " ، " **قره باغ** " ، جوبا " ، واستغلت الدول المجاورة القوية " روسيا ، الفرس الامبراطورية العثمانية " ، بمهارة انقسام تلك الدويلات من أجل تحقيق مصالحها الخاصة ، وكان علي كل من هذه الدول البحث عن سبيل لتحقيق تلك المصالح .

قامت روسيا تحت حكم القيصر " ألكسندر الأول " (١٨٠١ - ١٨٢٥) بخوض حروب ناجحة علي عدد من الجبهات بما في ذلك جبهات كل من الفرس (١٤٠٤ - ١٨١٣) ، والامبراطورية العثمانية (١٨٠٦ - ١٨١٢) ، والسويد (١٨٠٨ - ١٨٠٩) ، وفرنسا (١٨١٢ - ١٨١٤) ، وضمت روسيا لها تحت حكم " ألكسندر الأول " ، أراضي من جورجيا عام

---

[١] – وثائق لجنة القوقاز لجمع ودراسة الوثائق – تفليس ، ١٨٦٨ م ، ص : ٧٠٥

١٨٠١ ، وفنلندا عام ١٨٠٩ ، وصربيا عام ١٨١٢ ، وعدد من خانات أذربيجان خلال الفترة من ١٨٠٣ - ١٨١٣) ، ودوقة وراسو الكبيرة .

في عام ١٨٠٤ حددت فارس لروسيا مهلة محددة للخروج من جنوب القوقاز ، ورفضت روسيا ذلك الأمر معلنة بذلك بداية الحرب الروسية الفارسية (١٨٠٤ - ١٨١٣) التي انتهت بهزيمة الفرس ، كما حاولت الامبراطورية العثمانية أيضاً استعادة المناطق التي فقدتها واستولت عليها روسيا في إقليم البحر الأسود والقوقاز ، محاولة لذلك تحديد تأثير روسيا المتزايد في البلقان ، وانتهت الحرب بهزيمة الامبراطورية العثمانية ، وتبلور ذلك في معاهدة السلام الموقعة عام ١٨١٢ في بوخارست ، وفي عام ١٨٠٣ ألحقت خانات " الآفار " إلي روسيا ، حيث امتد وجود خانات " الآفار " حوالي ٧٠٠ عاماً منذ القرن الثاني عشر وحتي القرن التاسع عشر ، ثم أصبحت تتبع إمامة " شامل " في القوقاز منذ عام ١٨٤٣ حتي عام ١٨٥٩ ، وذابت فيها عام ١٨٦٤ مع نهاية حرب شمال القوقاز العظمي ، وفي عامي ١٨٠٣ ، ١٨٠٤ ، اتحدت خانات " مينجريلا " ، ايميريتا " مع روسيا كجزء من جورجيا ، حيث قاومت خانات " جانيا " وهي تحت حكم " جواد خان " الاتحاد والاندماج مع روسيا القيصرية من خلال ثورة مسلحة ، وعانت خانات أذربيجان المتمركزة في " جنجة " في وادي " قره " من هجمات الفرس المتكررة منذ عام ١٧٩٥ .

وفي عام ١٨٠٥ تم إلحاق خانية " شيروان " في ظل حكم الخان " مصطفي " حيث كانت دولة " شيروان " منذ القرن العاشر وعاصمتها " شاماخي " هي الأقوي في الأقاليم التي تمثل أذربيجان الحالية ، فقد حصلت " شيروان " علي استقلالها مرة أخري عام ١٧٤٨ حيث كانت مسبقاً تحت تأثير الإمبراطورية الصفوية خلال الفترة من بين عامي ١٥٠١ و ١٧٣٦ ، وكذلك خانية " شاكي " وهي تحت حكم الخان " سليم " ، خانية " قره باغ " في ظل حكم " إبراهيم خليل خان " بروسيا القيصرية رسمياً حسب معاهدة " كوراكشاي " ، وقد امتد حكم روسيا لخانية " قره باغ " طيلة سبعة عشر عاماً . ولكن في ربيع عام ١٨٠٦ دخل " قره باغ " جيش إيراني قوي قوامه عشرون ألفا ، فجمع " إبراهيم خليل خان " ألفاً من الفرسان ، وحاربوا بجانب الروس ضد الجيش الفارسي وفي ذلك الوقت كان الخان

الأذربيجاني هو الوحيد الذي ظل يمثل مقاومة عسكرية للفرس[١] ، وبعد مقتل " إبراهيم خليل خان " عام ١٨٠٦ ، اعتمد الإمبراطور " ألكسندر الأول " قراراً في العاشر من سبتمبر ١٨٠٦ يعترف بابن " إبراهيم خليل خان " والذي نجا من القتل " مهدي قولو خان " خليفة لوالده خاناً علي " **قره باغ** " ، ولكن كان مقتل" إبراهيم خان " قد شجع روسيا علي عدم الالتزام بالقوانين التي تهتم بتنمية " **قره باغ** " وخاصة أن " مهدي قولو خان " (١٨٠٦ – ١٩٢٢) ابن " إبراهيم خان " لم يكن يمتلك من القوة والحكمة السياسية ما كان يمتلكه أبيه ، الأمر الذي مكن الحكومة القيصرية من العمل علي توطيد أواصر حكمها ، وإحكام سيطرتها ، من خلال إضعاف المواقف الاقتصادية لطبقة الحكم المحلية المسلمة ، وعملت روسيا القيصرية في نفس الوقت علي دعم ومساندة الألبان المؤرمنين (**الذين ينتمون إلي الكنيسة الأرمينية**) والمحولين إلي المذهب الجوريجورياني ، وذلك لدعم المواقف الروسية علي أراضي خانية " **قره باغ** " ومن ثم أدي ذلك في النهاية إلي إلغاء الخانية ، وظهرت مقاطعة " **قره باغ** " ، الأمر الذي استند له الروس بإنشاء نظام " القومندان " ، كما كان الحال في مناطق أذربيجان الشمالية ، وعلي الرغم من ذلك فقد ظلت النخبة الحاكمة لإقليم " **قره باغ** " تلتزم بالاستقلالية في تصريف شئونها الداخلية ، وإن كان ذلك في إطار ضعيف للغاية ، وقد أدخلت أراضي " قره باغ " إلي تركيب " الدائرة العسكرية المسلمة[٢] " ، والتي كان مركزها مدينة " شوشا " .

في عام ١٨١٣ وقعت روسيا مع إيران اتفاقية بقلعة " جولستان " في " **قره باغ** " تقضي بانتقال خانية " **قره باغ** " إلي الحكم الروسي ، إلا أن " مهدي خان " ابن " إبراهيم خان " هرب في عام ١٨٢٢ إلي إيران ، ورجع بعد ذلك إلي " **قره باغ** " مع القوات الروسية ، فلم يستطع الفرس من الإستيلاء علي مدينة " شوشا " ، التي دافعت عنها الحامية الروسية بمساعدة الأرمن ، وبموجب اتفاقية " جولستان " استولت روسيا علي " قره باغ " التي وقعتها مع إيران عام ١٨١٣ .

---

١ – أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان – يوهانس راو – مركز الحضارة العربية – الطبعة الأولي – القاهرة ٢٠٠٨ .

٢ – كان تسمية الدائرة المكونة حديثاً باسم " الدائرة العسكرية المسلمة " دليلاً هاماً يؤكد علي أن " قره باغ " تخص الشعب الأذربيجاني المسلم دون غيره من الشعوب

بعد انتهاء الحرب الفارسية الروسية الثانية حول التوسع الجغرافي والهيمنة علي جنوب القوقاز في العاشر من فبراير ١٨٢٨ تم توقيع اتفاقية أخري بين روسيا وإيران عُرفت باسم اتفاقية " تركمان تشاي " ، وبموجب هذه الاتفاقية استولت روسيا علي باقي جنوب القوقاز ، حيث ضمت خانات " ناختشيوان " ، و " يريفان " التي تضم أغلبية من السكان الأذربيجانيين ، وقد كانت هذه الخانات تقع في الساحل الجنوبي الغربي من بحر قزوين وكانت عاصمتها " لينكوران " وكانت تلك الخانات مستقلة حتي منتصف القرن الثامن عشر ، ولذلك شجعت روسيا هجرة الأرمن من إيران إلي " **قره باغ الجبلية** " لكي تعمل علي التوازن السكاني مع المسلمين في الإقليم .

هاجر الكثير من السكان المسلمين المحليين إلي إيران بعد انضمام خانية " **قره باغ** " إلي الامبراطورية الروسية ، كما وصل عدد كبير من أرمن إيران وتركيا إلي المقاطعات الروسية الجديدة بما فيها " **قره باغ الجبلية** " ، وأقيم في عام ١٨٢٨ المقاطعة الأرمينية في أراضي الخانيتين اللتان انضمتا إلي روسيا ، وتحولت مدينة " شوشا " في القرن التاسع عشر إلي مركز اقتصادي حيوي هام ، حيث صارت خامس مراكز منطقة ما وراء القوقاز من حيث الأهمية .

لم تضع معاهدة " تركمان تشاي " حداً للمواجهات العسكرية بين روسيا وفارس ، ولكنها كانت بداية الاندماج الجيوبوليتيكي والإداري والثقافي والاقتصادي الممتد لخانات الشمال الأذربيجاني في الامبراطورية الروسية ، ويعتبر حجر الأساس في سياسة الاندماج هذه تحويل أذربيجان للديانة المسيحية ، فقد ضمت معاهدة " تركمان تشاي " مواد خاصة بنقل الأرمن من فارس والامبراطورية العثمانية للقوقاز " جورجيا وأذربيجان " ، ولذلك تم نقل عشرات الآلاف من الأرمن إلي " **قره باغ** " ، الأمر الذي خططت له ودعمته الحكومة الروسية بقوة .

نتيجة لذلك نزحت أعداد متزايدة من المستوطنين الأرمن من الامبراطورية العثمانية وفارس إلي " **قره باغ** " ، و " زانجيزور " وفي ثلاثينيات القرن التاسع عشر تم توطين ما لا يقل عن ثمانية عشر ألف أرميني في خانات " **قره باغ** " ووصلت الأعداد ما بين عامي ١٨٢٨

- ١٨٣٠ إلي حوالي مائة وثلاثين ألف أرميني هاجروا إلي شمال القوقاز كما تم إنشاء لجنة خاصة لمعالجة المسائل المتعقلة بذلك الاستيطان ، فقد أقيم في " **قره باغ** " قري جديدة مثل " مرج علي " ، " جان يطاق " ، " يوخاري " ، أشاجي " ، " تشايلي " ، وجري ذلك الأمر من موارد الدولة.

كانت تلك الفترة بداية عمليات النزوح الكبير للأرمن إلي شمال القوقاز ، حيث رأت روسيا شأنها شأن الدول الأوروبية الكبري في ذلك إمكانية جديدة في إقامة الرقابة علي أراضي اللإمبراطورية العثمانية ، وبالتالي تأمين الخروج إلي البحار الجنوبية واستخدمت روسيا الأرمن الذين وعدتهم لإقامة دولتهم المستقلة لتحقيق هذا الغرض ورغم أن روسيا القيصرية لم تكن تفكر في الواقع بجدية حول تأسيس دولة مماثلة ولذلك سببت محاولات الإمبراطورية الروسية نحو تحقيق أهدافها الحروب مع الخانوات الأذربيجانية ، والامبراطورية العثمانية خلال الفترة من عام ١٩٢٧ إلي عام ١٨٢٩ وكذلك مع إيران التي كانت هي الأخري تدعي علي الأراضي الأذربيجانية ، وفي تلك الحروب كان الأرمن يساعدون بشكل فعال الجيوش الروسية في اعتداءاتها وحروبها علي الدول المجاورة .

وجد إحتلال روسيا للخانوات الأذربيجانية تثبيته في اتفاقيات موقعة بين الخانات المنفردة وممثل الإمبراطورية الروسية ، حيث تم نتيجة الحرب الروسية الإيرانية الأولي (١٨٠٤ - ١٨١٣) التوقيع علي اتفاقية " جولستان " في ١٢ أكتوبر ١٨١٣ التي عملت علي ثبيت إحتلال الإمبراطورية الروسية لخانوات " **قره باغ** " ، " جنجة " وجعلهما ملكية لها ، وتغيير اسم هذا الإقليم بمقاطعة " إليزافيتبول " ، وكذلك خانوات " شاكي " ، شيروان " ، " دربند " ، " قوبا " ، " باكو " ، " طاليش "[١] ، كما أن الحرب الروسية الإيرانية الثانية (١٨٢٦ - ١٨٢٨) انتهت كذلك بالتوقيع علي اتفاقية " تركمان تشاي " في ١٠ فبراير ١٨٢٨ والتي انتقلت بموجبها خانية " إيراوان " الواقعة علي جانبي نهر " أراز " ، وكذلك " خانية " ناختشيوان " ، وإمكانية ضم الخانوات الأذربيجانية الواقعة علي الشواطئ الجنوبية لنهر "

---

[١] - الأرشيف التاريخي الحكومي لجمهورية أذربيجان - رقم ٢٠٢ - الوصف الأول - الوثيقة ٢٥ - المقالة الثالثة - ص ٢٨١ .

أراز " إلي الإمبراطورية الروسية ، ولكن بريطانيا عرقلت تطبيق ذلك الاتفاق ، إذ رأت فيه خطراً علي مصالحها في الشرق الأوسط من قبل روسيا ، ولذلك أجبرتها علي التخلي عن تلك الخانوات لصالح إيران .

لقد حقق ذلك النزوح للأرمن آفاقاً جديدة للبقاء ، ولكن من ناحية أخري أدي إلي مصاعب متزايدة في العلاقات بين المستوطنين الجدد والسكان الأصليين ، وفي ٢١ مارس ١٨٢٨ أصدر القيصر " نيكولاي الأول " قراراً بالغاء الإمارات الأذربيجانية " ناختشيوان " ، و " يريفان " ، وظهر في قرار عام ١٨٢٨ هيكل سياسي لم يكن موجوداً من قبل باسم " الإقليم الأرمني " الذي كان يديره الموظفون الروس ، ويتكون من أراض عدد من المقاطعات الأذربيجانية هي " يريفان " ، و " ناختشيوان " حول ضاحية " أوردوباد " ، ولكنه تم تغيير الإسم إلي مقاطعة " إيراون " عام ١٨٤٩ .

شارك الفريق " و . ع . مداتوف " (١٧٨٢ - ١٧٢٩) ، وهو أرمني الأصل ، في عمليات استيلاء الجيش الروسي علي " قره باغ " ، وقد عمل علي دعم وزيادة نفوذ الألبان المؤرمنين علي حساب أصحاب الأرض المحليين ، وفي العاشر من أبريل ١٨٤٠ أجرت الحكومة الروسية القيصرية اصلاحات إدارية وعسكرية في جنوب القوقاز كنتيجة لتأثر الانتفاضات التي اندلعت عام ١٨٣٠[١] ، ووفقاً لهذه الإصلاحات تحولت ولاية " **قره باغ** " إلي قضاء " شوشا " التي أصبحت وحدة إدارية روسية ظلت حتي عام ١٩٢٩ ، وأخضعت لولاية " قاصبي " والتي كان مركزها " شاماخي "، وهكذا فقدت " **قره باغ** " مركزها السياسي ، ولكن طلت كمفهوم جغرافي ضمن أراضي أذربيجان .

في عام ١٨٤٠ أصبحت أراضي " **قره باغ** " جزءاً من إقليم " قزوين " ، ومنذ عام ١٨٤٦ تم اخضاع قطاع " شوشا " لمقاطعة " شاماخي " ، والتي تعرف بالروسية " شيماخانسكايا " ، والتي تحولت إلي مقاطعة " باكو " منذ عام ١٨٥٩ ، حيث تم إنشاءها خلال عمليات الاصلاح والتقسيم للأراضي ، وفي عام ١٨٦٧ تم إنشاء مقاطعة " يليزافيتبول " ، وتقسيم

---

[١] – بعد عقد معاهدة توركمانشاي عام ١٩٢٨ ، أنشأت الحكومة القيصرية نظاماً استعمارياً عسكرياً شديد القسوة في اذربيجان الشمالية ، الأمر الذي أدي إلي حدوث انتفاضات قوية عام ١٩٣٠ في " جار بالاكان " ، وعام ١٩٣١ في " لانكاران " ، وعام ١٩٣٧ في " قويا " ، وعام ١٩٨٣ في " شاكي " .

أراضي قضاء " شوشا " وإنشاء ثلاثة قضاءات أخري هي " زنجازور " ، و " جوانشير " ، و " جبرائيل " ، وبذلك فقد قضاء " شوشا " هو الآخر إدارته موحداً من حيث الوضع السياسي ، وقد عملت تلك التقسيمات علي إعطاء الأرمن نظام أوسع وصلاحيات أكبر في الإدارة . وقد استطاعت روسيا القيصرية من خلال أرمنة سكان أراضي أذربيجان الشمالية إلي توطيد سيادتها واحكام قبضتها علي مناطق أذربيجان بما فيها " قره باغ " ، وبعد توقيع معاهدة " توركمانشاي " عام ١٨٢٨ اكتسب أسلوب الأرمنة طابعا منتظماً وهادفاً ، وتم توطين الأرمن الذين تم تهجيرهم من إيران إلي أذربيجان استناداً إلي المادة الخامسة عشرة من المعاهدة ، حيث كانت تنص تلك المادة علي أن (**يتعهد الشاه بإعطاء فترة سنة واحدة للسكان والموظفين العاملين لينتقلوا بأسرهم من إيران إلي روسيا ، ولينقلوا أو يبيعوا أموالهم المنقولة بدون أي مانع من قبل الحكومة والرئاسة المحلية ، وبدون فرض أية ضرائب أو رسوم أو جمارك علي أموالهم وممتلكاتهم المباعة ، أما الأموال غير المنقولة فقد تعين اعطائهم فترة خمس سنوات لبيعها أو لإتخاذ أي قرار آخر بصددها**) .

وقد تم صياغة هذه المادة بمعاهدة " توركمانشاي " بهدف تشجيع الأرمن علي الهجرة من إيران إلي أذربيجان الشمالية ، وبما فيها إقليم " قره باغ " ، وقد تم تكوين لجنة للإشراف علي عمليات التهجير ، ومع بداية عام ١٨٢٩ شهدت أذربيجان الشمالية ، و " **قره باغ** " من ضمنها عمليات هجرات أرمينية أخري من الإمبراطورية العثمانية حسب معاهدة " أدرنة " .

عند إلغاء خانية " **قره باغ** " انعكست التركيبة السكانية لها في التعداد والإحصاء الذي تم بأمر من " أ . ب . بيرمولوف " (١٨١٦ - ١٨٢٧) القائد العام للجيش الروسي في القوقاز ، فرغم سياسة الأرمنة التي كانت متبعة في " **قره باغ** " حتي عام ١٨٢٢ ، نري كيف كانت الإحصاءات تشير إلي تفوق عدد السكان الأذربيجانيين في الإقليم ، ففي عام ١٥٩٣ أظهر الإحصاء الذي تم في هذا العام علي النحو التالي : -

(١٥٧٢٩ **عائلة أذربيجانية من إجمالي** ٢٠٠٩٥ **عائلة ، منهم** ١١١١١ **عائلة في المدن** ١٤٦١٨ **عائلة في القري ، وكان عدد الأرمن** ٤٣٦٦ **عائلة أرمينية ، منهم** ٤٢١ **عائلة في المدن ،** ٣٩٤٥ **عائلة في القري**) ، حيث كان أغلب هؤلاء الأرمن من الألبان المؤرمنين والمحولين إلي المذهب الجريجوريـاني ، ونتيجـة عمليـات التهجير إلـي الإقليم بـدأت فـي الظهـور قـري أرمينيـة جديـدة مثـل " ماراغـالي ، جانياتـاق " ، ووفقـاً للمعلومـات والبيانـات الرسـمية فقـد تـم تهجيـر أربعـين ألـف أرمينـي مـن إيـران ، وتسـعين ألـف أرمينـي مـن الإمبراطوريـة العثمانيـة إلـي أذربيجـان الشـمالية ومـن ضـمنها " قره بـاغ " خـلال الفتـرة بـين عامي ١٨٢٨ – ١٩٣٠ ، وقد وصل إجمالي عدد الأرمن المهجرين عن مائتي ألف بعدما أضيف إليهم العاملين غير الرسميين الذين وصلوا إلي أذربيجان الشمالية خلال تلك الفترة .

● **تحويل الألبان إلي المذهب الجريجوريانى في " قره باغ " :**

اتخذ تحويل سكان " قره باغ الجبلية " الألبان إلي المذهب الجريجوريانى وأرمنتهم أسلوباً ممنهجاً علي النحو التالي : –

الأول : كان سكان " **قره باغ** " المحليون الأصليين أقواماً ألبانية ، كما هو الحال لباقي سكان أذربيجان الشمالية الأخري " ألبانيا " .

الثاني : في أوائل القرن الرابع عشر انتشرت الديانة المسيحية في بعض مناطق " البانيا " بما فيها " **قره باغ** " .

الثالث : عندما كانت أذربيجان الشمالية تحت حكم الخلافة العربية الإسلامية ، فيما بين القرن السابع والقرن التاسع ، انتشر الإسلام في البلاد ، ولكن ظل الألبان في القسم الجبلي من " **قره باغ** " علي ديانتهم المسيحية .

الرابع : المبشرون الألبان الجريجوريانيون هاجروا إلي جنوب القوقاز ، وانتهزوا ظروف الفتوحات العربية الإسلامية ودأبوا علي تحويل الألبان المسيحيين إلي المذهب الجريجوريانى ، وبعد ذلك إلي أرمنتهم ، ومن ثم أصبحت عملية الأرمنة تأخذ بعداً زمنياً أطول من عملية التحول إلي المذهب الجريجوريانى الذي كان بمثابة مرحلة متوسطة في عملية التحول من الألبان المسيحيين إلي الأرمنة .

الخامس : أرسل السكان المسيحيون في " قره باغ الجبلية " رسالة إلي القيصر " بيوتر الأول " متضمنة التعريف بأنفسهم علي أنهم ألبان ، وذلك ما يعتبر دليلاً علي أنهم لم يعتبروا أنفسهم من الأرمن حتي أوائل القرن الثامن عشر .

لقد كان تدخل روسيا في المنطقة من أهم العوامل التي ساعدت في تقوية العنصر الأرمني ، وذلك من خلال تهجير الأرمن إلي جنوب القوقاز بما فيها أذربيجان من مختلف المناطق ، حيث حققت روسيا القيصرية من خلال تلك الإزاحات الجغرافية هدفاً جيوبوليتيكياً هاماً ، كان الهدف هو إنشاء مقدمة جسر استراتيجي علي حدود الشرق الأوسط التي تحتوي علي نسبة كبيرة من المسيحيين ، كحكم استعماري دائم في جنوب القوقاز ، وكانت تلك الهجرة تتم بناءاً علي نوايا الأرمن منذ قرون عديدة لتأسيس دولة لهم

تشمل الشعب الأرمني كله[١] ، حيث أن روسيا لم تضع في الاعتبار إمكانية الاعتماد علي جورجيا التي تعد أقوي
تجمع مسيحي ، لذلك اعتمدت علي الترويج لهجرة الأرمن من إيران والامبراطورية العثمانية ، بهدف زيادة عدد السكان المسيحيين الأرمن في جنوب القوقاز.
وقد أحدثت هذه السياسة منعطفاً هاماً في مصير الألبان الجريجوريانيين في " قره باغ الجبلية " ، ودخلت مرحلة أرمنتهم مرحلتها الأخيرة ، حيث تم أرمنة السكان الألبان المحليين التابعين للمذهب الجريجورياني أثناء الحرب بين روسيا وإيران (١٨٠٤ - ١٨١٣) ، (١٩٢٦ - ١٨٢٨) ، وكذلك أثناء الحرب بين روسيا والدولة **العثمانية** (١٨٠٦ - ١٨١٢) ، (١٨٢٨ - ١٨٢٩) ، خاصة بعد تهجير الأرمن من إيران والدولة العثمانية إلي " **قره باغ** " ، إلي جانب المناطق الأخري في أذربيجان الشمالية ، بعد إبرام معاهدة " توركمانشاي " عام ١٩٢٨ ، ومعاهدة " أدرنة " عام ١٨٢٩ ، وإلغاء الكاثليكية الألبانية عام ١٨٣٦ ، ومن ثم يمكن إطلاق كلمة " أرميني " علي السكان الألبان في " **قره باغ** " بعد ذلك التاريخ ، رغم أن السكان الأرمن في " قره باغ " حافظوا علي طبيعتهم الخاصة المرتبطة بأصلهم الألباني .

- **الإبادة الأرمينية للأذربيجانيين :**

بعد إبرام اتفاقية " تركمانشاي " عام ١٨٢٩[٢] بين روسيا وإيران من جهة والإمبراطورية العثمانية من جهة أخري ، بدأ الأرمن يتنقلون بشكل مكثف إلي أذربيجان ، وبموجب شروط تلك الاتفاقية تم نقل الأرمن المقيمين في إيران والإمبراطورية العثمانية إلي جنوب القوقاز ، وبخاصة إلي المناطق المأهولة بالأذربيجانيين ، استمر تهجير الأرمن إلي أراضي أذربيجان الشمالية لما بعد الثلاثينيات من القرن التاسع عشر حتي وصل عددهم إلي ما يزيد عن مليون نسمة ، وذلك حسب ما جاء في بعض المصادر الروسية التي أكدت علي أن . أكثر من مليون أرميني من بين مليون و ثلاث مائة ألف أرمني

---

[١] - رضا نظر أخاري – منظمة الأمن والتعاون في أوروبا ونزاع قره باغ الجبلية – مجلة أمودريا – العدد ١١ – شتاء وربيع ٢٠٠٢ ص ٩٠ .

[٢] – اتفاقيات روسيا مع الشرق – سان بطرسبورج – مطبعة باكست ١٨٦٩ – ص ٧١ .

موجودون فيما وراء القوقاز هم مهاجرون[١].لقد ازداد ضخ الأرمن نحو جنوب القوقاز في القرن التاسع عشر بعد كل حرب روسية مع الامبراطورية العثمانية ، ومع حرب القرم خلال الفترة من ١٨٥٣ - ١٨٥٦ ، وبعد حرب أعوام ١٨٧٦ - ١٨٧٨ ، حتي بلغ عدد الأرمن في منتصف التسعينيات من القرن التاسع عشر حوالي ٩٠٠ ألف أرميني في جنوب القوقاز ، فقد أدت التغيرات الديموجرافية في إقليم جنوب القوقاز إلي نتيجة تؤكد علي أنه قبل الغزو الروسي لجنوب القوقاز كان تعداد الأرمن قد شكل حوالي ٢٠% من تعداد السكان الكلي ، بينما شكل المسلمون حوالي ٨٠ % ، اما بعد الإلحاق الروسي فقد هاجر ما يقرب من سبعة وخمسون ألف أرميني من فارس والامبراطورية العثمانية إلي مقاطعة " يليزافيتبول " والمعروفة حالياً باسم " **قره باغ الجبلية** " ومقاطعة " **إيراوان** " حيث كان عدد الأمن قبل ذلك ضئيلاً للغاية ، وفي عام ١٨٢٨ فإن تعداد الأرمن وصل إلي ما يقرب من نصف تعداد السكان في " قره باغ الجبلية " . وكانت حرب تركيا خلال الفترة من عام ١٨٧٧ إلي عام ١٨٧٩ كانت سبباً في إحداث سيلاً جديداً من المهاجرين الأرمن القادمين من آسيا الصغري ، وبدأ بعد ذلك من جديد النزوح المستمر للأرمن وبأعداد كبيرة إلي هذه الأماكن أثناء الاضطرابات الأرمينية في تركيا خلال عامي ١٨٩٣ ، ١٨٩٤[٢] .

رغم كل ذلك شكل الأذربيجانيون أغلبية سكان " **قره باغ** " بنسبة واحد وخمسون بالمائة ، فيما شكل السكان الأرمن بمن فيهم الأرمن المحليون من أصل ألباني نسبة ستة وأربعون بالمائة عام ١٩١٦ ، وقد اكتسب استيطان الأرمن المهاجرون في " **قره باغ** الجبلية " نشاطاً ملحوظاً ، خاصة في الأراضي التي يقطنها سكان محليون من نفس الدين ، من الألبان المحولين إلي المذهب الجريجورياني والمؤرمنون ، حيث كانت هناك استراتيجية محددة الأهداف ترمي إلي ضمان توطين الأرمن المهاجرين في نفس المكان بشكل مكثف . وكانت التوترات العرقية المحتملة مرتبطة بضخ الأرمن ، الذين عكفوا علي شراء أراضي المسلمين بمساعدة من الحكومة الروسية ، ثم طردوهم خارج أراضيهم ولعقود عديدة لم

---

[١] – ن . ن . شاروف – التهديد الجديد لشئون روسيا في القوقاز – سان بيطرسبورج ١٩١١ – ص ٦٤ .

[٢] – نيكولاي شاروف خطر جديد علي القضية الروسية في ما وراء القوقاز – بيع موجان القادم للأجانب سان بطرسبورج ١٩١١ – باكو – عام ١٩٩٠ – ص ٦٣ .

تتعد تلك التوترات كونها توترات محتملة ، بعكس الفلاحين الروس والألمان أيضاً والذين روجت روسيا لهجرتهم أيضاً ، ذلك أن النظرة للمسيحيين الأرمن كانت من واقع أنهم قادمون من بيئة صديقة في الشرق الأوسط ، وليس كمستعمرين أوروبيين ولكن بنهاية القرن التاسع عشر تطورت في طبيعة تكوينها العلاقات الإسلامية الأرمينية إلي حالة كراهية عرقية ثقافية دينية .

كان للأرمن شأنهم شأن الأقليات المسيحية في الشرق الأوسط علاقات خاصة بالقوة الأوروبية ذات الأهداف التوسعية ، وخاصة روسيا ، فلقد كانت علاقة الأرمن بروسيا علاقة من أكثر العلاقات المصيرية في تاريخ جنوب القوقاز ، فلم تكن هناك بشكل عام أزمة في النوايا الحسنة والكرم تجاه الأرمن من ناحية الامبراطورية الروسية ، فقد تمتع الأرمن بأولوية في المعاملة بين شعوب جنوب القوقاز[١].

كان استيطان الأرمن داخل النظام الإداري الحكومي ، ومضاعفة أعدادهم باستمرار عن طريق الهجرة ، وتعزيز قدراتهم الاقتصادية والاجتماعية يسيران بشكل ميسر واستطاع الأرمن أن يتغلغلوا في النشاط الاقتصادي في " قره باغ " وذلك بفضل التأييد والدعم المالي من قبل السلطة القيصرية للأرمن بشكل عام في تلك المناطق .

ونتيجة التمييز العنصري للإمبراطورية الروسية القيصرية بين السكان الأذربيجانيين والسكان الأرمن ، فقد استطاع الأرمن تكوين ثروات كبيرة نتيجة الامتيازات التي حصلوا عليها في أذربيجان الشمالية ، وقد ظهر ذلك جلياً عندما تم إلغاء نظام الالتزامات علي حقول النفط عام ١٨٧٢ ، حيث اشتري الأذربيجانيون خمسة بالمائة فقط من الأراضي ، بينما اشتري الأرمن أكثر من خمسين بالمائة من الأراضي الغنية بالنفط وكانت خمس وخمسون شركة كبيرة ومتوسطة من شركات النفط مملوكة للأرمن في " **باكو** " من إجمالي عدد الشركات البالغ عددها مائة وسبع وستين شركة ، وارتباطاً بالمستوي الاقتصادي المرتفع للأرمن ، فقد استطاعوا الارتقاء بمستوي التعليم والثقافة ومختلف أنشطة الحياة الاجتماعية بشكل عام لهم .

---

(2) The Land Of Fire On The Silk Road – History Of Azerbaijan - Erich Feigl - Azer Tac . 2011 - Baku

ورغم كل ذلك فقد بقيت " **قره باغ** " ، ومركزها مدينة " شوشا " مركزاً سياسياً واجتماعياً وثقافياً وحضارياً للشعب الأذربيجاني ، وظلت " قره باغ " تتطور كولاية أذربيجانية مسلمة ، رغم كل العقبات والضغوط التي مارسها الأرمن الذين خدموا الحكومة الروسية القيصرية وسياستها الاستعمارية العنصرية ، فالأرمن الذين أمدتهم القيصرية الروسية بكل الامكانيات الاقتصادية والامتيازات السياسية من أجل التطور الإداري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي في أذربيجان الشمالية ، بما فيها " قره باغ " فقد انتقلوا إلي تلك الأراضي شعبياً ، ولم يطل بهم الزمن كثيراً حتي بدأوا النضال العلني من أجل تحقيق أحلامهم في إقامة " **أرمينيا الكبري** " علي أراضي أذربيجان ، فقد كان من ضمن مراحل تحقيق تلك الفكرة – أرمينيا الكبري – هي إخلاء أراضي أذربيجان في " قره باغ " من سكانها الأصليين وذلك من خلال عمليات القتل والترهيب والاستيلاء علي الأراضي في " **قره باغ** " ، و " **إيروان** " ، و **ناحتشيوان** " والأراضي الأذربيجانية الأخري ، وخاصة بعد أن فشلت الانتفاضات التي قام بها الأرمن ضد الدولة العثمانية منذ بداية عام ١٨٩٠ ، ومن ثم عملوا علي نقل مركز ذلك الصراع إلي أذربيجان الشمالية .

لقد بدأت موجات العنف والتي لم تخلو من عنصر عرقي قوي التأثير مع الثورة الروسية في عام ١٩٠٥ ، فقد قام الأرمن منذ ذلك العام بعمليات قتل علي نطاق واسع ضد شعب أذربيجان وصلت إلي حد الإبادة الجماعية في بعض الأحيان ، ثم كانت تعود مرة أخري كلما دخلت الدولة الروسية أو السوفيتية حقبة من الأزمات ، أو مرت بإصلاحات ، وخاصة خلال عامي ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، وخلال الحرب الأهلية منذ عام ١٩١٨ وحتي عام ١٩٢٢ ، ففي ثورة عام ١٩٠٥ كانت " شوشا "مركزاً للصراع بين الأرمن والأذربيجانيين في " **قره باغ الجبلية** " ، فقد أدي الانهيار النهائي للحكم القيصري عام ١٩١٧ لتجدد الصراع العرقي ، وفي أحوال كثيرة كانت صراعات القوي المحلية تدور في " **قره باغ الجبلية** " .

الدور الذي لعبته الامبراطورية الروسية في تغذية الأطماع الأرمينية في أراضي أذربيجان الشمالية منذ أوائل القرن التاسع عشر كان لها أثر كبير في مسار الأحداث في الصراع حول " **قره باغ الجبلية** " ، فمنذ ذلك التاريخ والأطماع الأرمينية تجدد نفسها باستمرار ،

وتحقق هدف من أهداف هذه السياسة خلال الحرب العالمية الأولي . ففي عام ١٩١٨ تم تشكيل الدولة الأرمينية لأول مرة في جنوب القوقاز علي أراضي أذربيجان الغربية ، وفي مايو ١٩١٨ تنازلت حكومة جمهورية أذربيجان الشعبية عن مدينة " إيراوان " التي كانت تعد من المراكز الثقافية المهمة إلي الأرمن لتحقق لهم رمزاً سياسياً موحداً ، وذلك كخطوة لإظهار حسن النوايا نحو نشوء السلام والاستقرار في جنوب القوقاز[١] ، حيث كانت أذربيجان تريد تحقيق الاستقرار في المنطقة حتي ولو علي حساب أراضيها التاريخية .

استفاد الأرمن من التسهيلات التي قدمتها أذربيجان لهم ، وأرادوا تحقيق المزيد من المكاسب ، وتابعوا توسعاتهم بتأييد من السلطة السوفيتية علي حساب الأراضي الأذربيجانية ، وشهدت السنوات من ١٩٨٨ وحتي ١٩٩١ عمليات " تنظيف " المناطق الأذربيجانية من السكان الأصليين ، ونشطت محاولات لتحويل أرمينيا إلي بلد ذي قومية واحدة ، واتخذت هذه الادعاءات طابعاً عسكرياً وسياسياً عدوانياً ، ولم تبذل الإدارة السوفيتية أي جهد للحيلولة دون تنامي هذه الدولة التي قامت علي الأراضي الأذربيجانية ، بل كانت تأخذ القرارات المؤيدة لوجهة النظر الأرمينية ، ولم تسع نحو أي حلول لهذه القضية ، مما جعل قضية " **قره باغ** " تعجل من سقوط اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ذاته ، وورثت دولة أذربيجان المستقلة ضرورة السعي نحو حل هذه القضية الصعبة ، وبانهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ظهر وضع عالمي جديد ، وكان علي أذربيجان أن تتعامل مع المستجدات بفكر متفتح ومن هنا قبلت أن تكون عضواً مع أرمينيا في العديد من المنظمات الدولية ذات الشأن.

ما إن اندلعت الحرب العالمية الأولي ، حتي انتهزها الأرمن فرصة سانحة من أجل إقامة " أرمينيا الكبري " ، فقاموا بعدد من الانتفاضات ضد الدولة العثمانية كان أشدها وأكثرها تركزا في منطقة جنوب القوقاز ، وبدأوا مرحلة جديدة من القتل ضد السكان الأذربيجانيين بمساندة روسيا القيصرية ، مستغلين في ذلك الظروف المضطربة في القوقاز نتيجة

---

[١] – مأساة قره باغ الأذربيجانية وتداعياتها المستقبلية علي الشرق الأوسط – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العددين ٢١ ، ٢٢ – يناير ، أبريل ٢٠٠٧ .

الانقلاب علي الحكومة القيصرية في فبراير ١٩١٧ ، ثم استيلاء البلاشفة علي الحكم في أكتوبر ١٩١٧ ، حيث بدأت القوات المسلحة الأرمينية التي خدمت في الجيش الروسي والتي اتحدت مع البلاشفة في عهدهم الجديد ، بدأت في تدبير إبادة جديدة للأذربيجانيين مع مطلع شهر مارس ١٩١٨ في " باكو " ، ثم ما لبتث أن شملت أذربيجان كلها ، ولكن شعب أذربيجان قاوم تلك الهجمات الشرسة ، وقام بإعلان قيام جمهورية أذربيجان الشعبية في ٢٨ مايو ١٩١٨ ، وقد أخذت تلك الجمهورية الناشئة علي عاتقها محاولة وقف عمليات الأرمن المسلحة ونظام " داشناكتسوتيون "[١] والبلشفة التي كانت تعمل علي إبادة شعب أذربيجان .

لم يفرق القوميون الآرمن بين أي من المجموعات العرقية الآخري في أذربيجان فقامت الجماعات الأرمينية المسلحة بقيادة " شاوميان " ، و " أمازاسبون " ، و " لالايان " بمهاجمة القري في " جوبا " شمال شرق أذربيجان ، والتي كان يقطنها غالبية يهودية وقامت بمذبحة للسكان الآمنين ، كما قاموا بإرهاب مجموعات من المهاجرين الألمان في " هيلينيدروف " (**خانلار حالياً**) في غرب أذربيجان[٢].

- **" قره باغ " في عهد جمهورية أذربيجان الشعبية:**

في مايو ١٩١٨ حينما انهار برلمان دول القوقاز ، جري في مدينة تبليسي عاصمة جورجيا الإعلان عن ثلاثة جمهوريات مستقلة هي أذربيجان ،وجورجيا ،وأرمينيا فقد أقام الشعب الأذربيجاني في ٢٨ مايو ١٩١٨ دولته المستقلة الجديدة علي أراضي أذربيجان الشمالية، بعد احتلال روسي استمر مائة وعشرون عاماً ، وجاء في بيان الاستقلال أن جمهورية أذربيجان الشعبية هي الوريث القانوني لأراضي أذربيجان الملحقة بالامبراطورية الروسية وفق معاهدة "جوليستان "عام ١٨١٣ ، ومعاهدة " توركمانشاي"عام ١٩٢٨ ، وقد جاء في المادة الأولي لبيان الاستقلال لجمهورية أذربيجان الشعبية " تتمتع الشعوب الأذربيجانية

---

[١] –" داشناكتسوتيون " هو اختصار للفيدرالية الثورية الأرمينية ، وهو حزب تم تأسيسه في عام ١٨٩٠ في تبليسي من خلال تآلف عدد من التجمعات السياسية الأرمينية ، وهو عضو في الاتحاد الدولي للإشتراكيين ، ألا أن مبادئه وأنشطته تحمل طابعاً قومياً .

[٢] – أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان – يوهانس راو – مركز الحضارة العربية – الطبعة الأولي – القاهرة ٢٠٠٨ .

بحقوقها في الاستقلال والسيادة علي أراضيها التيتتكون من القوقاز الشرقي والجنوبي، وهي دولة ذات حقوق كاملة، وقد كانت " **قره باغ** " جزءاً لا يتجزأ من تركيبتها الجغرافية كأراضي أذربيجان الشمالية الأخري .

ورغم الإعلان عن قيام جمهورية أرمينيا ، إلا أنها لم تكن تمتلك أراض للدولة أو عاصمة لها ، ففي ٢٩ مايو ١٩١٨ تنازلت جمهورية أذربيجان الديمقراطية عن مدينة " يريفان " لجمهورية أرمينيا التي أصبحت الآن موجودة بحكم القانون ، وأصبحت " يريفان " بالتالي عاصمة الجمهورية الأرمينية ، وكانت أراضي أرمينيا محدودة بضواحي " يريفان ، و " ايشميادزين " ويقطنها أربعمائة ألف نسمة وطبقاً لمعاهدة " باتومي " الموقعة في الرابع من يونيو عام ١٩١٨ بين أرمينيا وتركيا ، تم تحديد الأراضي الأرمينية بأراضي ما حول وادي " أرارات " وحوض " سيفان " (**جويشا**) ولم تكن " قره باغ " جزءاً من أرمينيا وفقاً للمعاهدة ، وقد جاء ذلك في الخطاب الذي أرسله رئيس مجلس الوزراء بجمهورية أذربيجان " فاتالي خان خويسكي " إلي وزير الداخلية " م . ج . جادجينسكي " في ٢٩ مايو عام ١٩١٨[١]

رغم ذلك تقدمت جمهورية أرمينيا " أررات " المعلنة في وقت سابق بإدعاء بأن " قره باغ " جزء من أراضيها ، وقد رفضت حكومة جمهورية أذربيجان الشعبية هذا الادعاء وأكد رئيس البرلمان في جمهورية أذربيجان الشعبية " أ . م . توبشوباشوف " (١٨٦٢ - ١٩٣٤) ، أثناء المفاوضات مع وزير خارجية الدولة العثمانية في اسطنبول في ١٨ نوفمبر ١٩١٨ علي " أن مسألة " قره باغ " التي يتحدث عنها الأرمن ليست مسألة خمس أو عشرة قري ، بل تخص أربعة سناجق هي " **شوشا** ، **جوانشير** ، **جبرائيل** **زانجازور** "،وأنها أراضي الخانية التي وحتي إذا كان عدد السكان الأرمن والأذربيجانيين متساويان ، فلا يوجد أي أساس للحديث عن أكثرية مطلقة للأرمن ، فإنهم ليسوا السكان الأصليين في " **قره باغ** " ، فهم أي الأرمن الذين نزحوا إلي هذه الأراضي من تركيا بعد الحرب مع روسيا ، والأرمن

---

[١] – **الأرشيف المركزي لجمهورية أذربيجان السوفيتية . قسم ٩٧٠ من قائمة الجرد رقم ١ ، ملف 1f . p . 4 .**

الذين يعيشون في " **قره باغ** " يقطنون بصورة متلاصقة مع المسلمين ، ورغم كل ذلك نؤيد حل هذه المسألة بالطرق السلمية .

لم يتمكن مجلس مدينة باكو من إيقاف حركة الشعب الأذربيجاني ، فقام جيش أذربيجان بمساعدة القوات التي أرسلتها الامبراطورية العثمانية بموجب معاهدة السلام والصداقة الموقعة بينها وبين أذربيجان في ٤ يونيو ١٩١٨[١] بتحرير البلاد من سلطة العناصر البلشفية الداشناكية ، فقد كانت الحرب العالمية الأولي تقترب من نهايتها ، حيث تم في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ التوقيع علي اتفاقية الهدنة بين الإمبراطورية العثمانية ودول الحلفاء علي متن السفينة البريطانية " أغا ممنون " في ميناء " مودروس " التي عرفت الاتفاقيه باسمها ، وبموجب تلك الاتفاقية تم إلزام الإمبراطورية العثمانية بسحب قواتها من جنوب القوقاز التي أعلنت مجالا للنفوذ البريطاني[٢] .

في نفس العام ١٩١٨ دخلت القوات البريطانية إلي **مدينة باكو** واعترف الجنرال " طومسون " الذي كان يمثل دول الحلفاء بالجزء الجبلي من " **قره باغ** " مع ولاية " زانجازور " المجاورة كأراضٍ واقعة تحت إدارة أذربيجان ، وصادق علي تعيين حكومة أذربيجان " خسروف سلطانوف " قائداً للغوبيرناطورية في " **قره باغ الجبلية** " التي كانت تضم هاتين الولايتين ، وفي عام ١٩١٩ اعترفت الجمعية الأرمينية للجزء الجبلي من " **قره باغ** " رسمياً بسلطة أذربيجان عليه ، وتم تثبيت هذا الاعتراف رسمياً في الاتفاقية الموقعة بين حكومة أذربيجان والأرمن من سكان " **قره باغ الجبلية** " في ٢٦ أغسطس ١٩١٩[٣] ، حيث كان بموجب تلك الاتفاقية يعتبر المناطق المأهولة بالأرمن في الجزء الجبلي من " **قره باغ** " مثل " **ديزاق** "، " **وارانـدا** " ، " **خاتشين** " ، " **جيلا** " ، " **بيرت** " ، في حدود جمهورية

---

[١] – الأرشيف الحكومي للأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية بجمهورية أذربيجان – رصيد رقم ٢٨٨ الجزء التاسع – الوثيقة رقم ٩ – ص ١٠ – مادة رقم ٤ .

[٢] – السياسية الدولية للعصر الحديث في الاتفاقيات والمذكرات والبيانات – الجزء الثاني – موسكو – دار النشر للأدبيات السياسية للمفوضية الشعبية للشئون الخارجية ١٩٢٦ – المادتان ١١ ، ١٥ – ص ١٨٨ .

[٣] – حول تأسيس مقاطعة قره باغ الجبلية ذات الحكم الذاتي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ١٩١٨ – ١٩٥٢ – وثائق ومستندات – باكو – أذر نشر ١٩٨٩ – ص ٢٣ .

أذربيجان وبموجب شروط الاتفاقية تم تأسيس مجلس من ثلاثة أشخاص من الأرمن وثلاثة آخرين من الأذربيجانيين لدي محافظة " قره باغ " وكان للمجلس الحق في الإشراف علي إدارة المحافظة .

بعد نهاية الحرب العالمية الأولي قام الإئتلاف بتحويل مقاطعة " كارس " وضواحي مقاطعة " يريفان " إلي الجمهورية الأرمينية ، وأصبح تعداد سكان أرمينيا حينذاك مليون ونصف المليون نسمة ، منهم ٧٩٥ ألف نسمة من الأرمن ، ٥٧٥ ألف نسمة من المسلمين الأذربيجانيين ، ١٤٠ ألف نسمة من قوميات أخري ، ولكن لم يرق ذلك لحزب " داشناكتسوتيون " ، وبدأ في المطالبة بأراضي " آخالكالاكي " ، و " بورتشالي " التي تعد جزءاً من جمهورية جورجيا وأراضي " قره باغ " ، و " ناختشيوان " ، و " زانجازور " ، ذلك الجزء الجنوبي من مقاطعة " يليزافيتبول " التي تتبع جمهورية أذربيجان ، وقادت هذه المطالبات إلي حرب مع جورجيا وصراع دموي ممتد مع أذربيجان.

في صيف عام ١٩١٨ قام القائد الميداني " أندرانيك " بغزو " زانجازور " ومنح السكان الأذربيجانيين مهلة يختارون فيها بين الإذعان لسلطته أو ترك أراضيهم ، ووفقا لما توصلت إليه لجنة التحقيق برئاسة " ميخائيلوف " فقد تم تدمير ١١٥ قرية أذربيجانية وقتل ما يزيد عن سبعة آلاف أذربيجاني في " زانجازور " ، واضطر خمسون ألفاً من الأذربيجانيين إلي الرحيل عن " زانجازور " ، واستمر الأرمن في عمليات القتل المنظم للأذربيجان في عهد جمهورية أذربيجان الشعبية ، حتي استطاعوا اخضاع " زانجازور " لسلطتهم تم تراجعوا في العام نفسه عندماغزت الإمبراطورية العثمانية جنوب القوقاز.

بعد نتائج معاهدة معاهدة " مودروس " في الثلاثين من أكتوبر عام ١٩١٨ ، ونظراً لهزيمة الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولي توجب عليها سحب قواتها ودخلت القوات الأرمينية مرة أخري بقيادة القائد الميداني " أندرانيك " إلي " **قره باغ** الجبلية " ، وفي نوفمبر ١٩١٨ حينما أصبح الاحتلال البريطاني قائماً في المنطقة طالب القائد العام البريطاني " ل . طومسون " بالانسحاب الفوري للقوات الأرمينية من " **قره باغ الجبلية** " وضمها للإدارة الأذربيجانية .

أخذت الحكومة الأذربيجانية الوضع الموجود بعين الاعتبار ، حيث أنشأت الحامية " الغوبيرناطورية " في " قره باغ " في ١٣ يناير ١٩١٩ ، والتي كانت تحتوي قضاء " شوشا ، جوانشير ، جبرائيل ، زانجازور " ، وعُين الجنرال " خسروف سلطانوف " قائداً لـ " الغوبيرناطورية " في " **قره باغ** " ، والذي تولي منصبه في " شوشا " في نهاية فبراير ١٩١٩ ، حيث تم استعادة السلام الاجتماعي في " **قره باغ الجبلية** " خلال عدة أشهر ، واحتفظ الإقليم بسلطته الذاتية في الأمور الإدارية والثقافية ، وقد حرصت جمهورية أذربيجان الديمقراطية علي تمثيل جميع المجموعات القومية العرقية داخل البرلمان الأذربيجاني ، وتم تأكيد ذلك الوضع في القانون المؤسس للبرلمان في التاسع عشر من نوفمبر ١٩١٨ ، وكانت حصة النواب الأرمن من المقاعد في البرلمان ٢١ مقعدا من أصل ١٢٠ مقعدا هي مجموع مقاعد البرلمان في جمهورية أذربيجان الديمقراطية .

اعترض وزير الشئون الخارجية بجمهورية أرمينيا " أررات " " س . تيجرانيان " علي تأسيس " الجنرال الغوبير ناطورية "[١] في " **قره باغ** " ، وفي رد حكومة جمهورية أذربيجان الشعبية ، أن ذلك لا يتجزأ من أراضي أذربيجان ، واضطر الجنرال " الغوبير ناطورية " أن يعمل في ظروف العلاقات المتوترة مع كل من البريطانيين والأمريكيين ، علي جانب ادعاءات الأرمن علي الأراضي ، الذين ظلوا عامل عدم استقرار ومصدر قلق واضطراب دائم علي أراضي " الغوبيرناطورية " في " **قره باغ** " في الثالث من أبريل ١٩١٩ قام مندوب الحلفاء الكولونيل " شاتيفورت " بتقديم إعلان يفيد أن إقليم " **قره باغ** " سوف يظل جزءاً من أذربيجان حتي انتظار الحل النهائي للقضية في مؤتمر باريس للسلام ، وكذلك اعترف قائد قوات التحالف بإدارة " خوسروف سلطانوف " كممثل شرعي للسلطة في " **قره باغ** "[٢]

وفي أواخر عام ١٩١٩ ، وفي ربيع عام ١٩٢٠ قامت المجموعات المسلحة الأرمينية " الداشناكية " بهجمات علي السكان الأذربيجانيين المسلمين بشكل وحشي في " زنجازور "

---

[١] – **الغوبير ناطورية تعني محافظة أو اقليم ، و الجنرال الغوبير ناطورية تعني قيادة أو رئاسة المحافظة أو الاقليم**

(1) Armenian Mythomania - Acompulsion to embroider the truth, exaggerate or to tell lies. - Erich Feigl

، ولم يهدأ الأرمن في قضاء " جوانشير " أيضاً ، فقد كثفوا هجماتهم علي قري الهضاب ، وقامت الجماعات المسلحة الأرمينية في ربيع وصيف عام ١٩١٨ بتكثيف اعتداءاتها علي السكان المسلمين في سهول " جوانشير " ، وقام الأرمن بعمل حواجز علي نهر " ترتر " وأغلقوه تماماً ، وحولوا اتجاه المياه في مجراه إلي الجهة العكسية الأمر الذي ألحق خسائر جسيمة بقري سهل " جوانشير " التي حرمت من مياه الزراعة ، الأمر الذي تطور وبلغ معه حدوث نقص كبير في مياه الشرب بقري السهل كلها وامتدت أعمال العنف والقتل إلي قضاء " جبرائيل " الذي شهد هو الآخر أعمال عنف وقتل في شهر ديسمبر عام ١٩١٨ وأوائل عام ١٩١٩ ،اعمالاً عدائية ضد السكان المسلمين اكتسبت طابعاً أكثر تدميراً وعنفاً .

انتقلت اعتداءات الأرمن ضد السكان المسلمين إلي مدينة " شوشا " ، وأصبحت أكثر شراسة وعدوانية باعتبار أن المدينة هي المركز السياسي لإقليم " **قره باغ** " ، وقاموا بأكبر هجمات مسلحة في " شوشا " في عهد جمهورية أذربيجان الشعبية في الثاني والعشرين من مارس عام ١٩٢٠ أثناء احتفال الأذربيجانيين بعيد النيروز ، وقد كان الأرمن يهدفون إلي الإستيلاء علي المدينة والانفصال بها عن جمهورية أذربيجان الشعبية ، وذلك بمساعدة البلاشفة الذين استعدوا للإستيلاء علي أذربيجان كلها ، ورغم أن الأذربيجانيين استطاعوا التصدي لكثير من هجمات الأرمن السابقة ، إلا أن ذلك العدوان كان أشد ضراوة وعنفاً ، فاستطاع الأرمن الاستيلاء علي قلعة " عسكران " وقد قامت جمهورية أذربيجان الشعبية بعدد من التدابير السياسية والعسكرية استطاعت بعدها استعادة القلعة ، واحكام سيادتها علي " **قره باغ** " ، ولكن لجأ الأرمن بعد ذلك إلي الخداع والخيانة للدولة التي يعيشون فيها ، والتآمر عليها بالتحالف مع الروس ، والقيام بعمليات وحشية مرة أخري علي الحدود الشمالية في أبريل ١٩٢٠ ، وعرضت وجود جمهورية أذربيجان الشعبية المستقلة للخطر .

• **" قره باغ الجبلية " بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٨٠ :**

بعدما عملت السلطة السوفيتية الجديدة علي احكام سيطرتها علي روسيا ، بدأت في استعادة حدود روسيا القيصرية ، وأعطت القيادة الروسية وحدات الجيش الأحمر الحادي عشر أوامر لتحقيق مشروع الاستيلاء علي جمهورية أذربيجان الشعبية ، وكان وجود بعض القوي المؤيدة للجمهورية السوفيتية داخل برلمان جمهورية أذربيجان وكذلك أعمال العنف التي قام بها الانفصاليون " الداشناك " الأرمن في مارس ١٩٢٠ أكبر الأثر الذي ساعد علي انهيار جمهورية أذربيجان الشعبية التي استمر وجودها ثلاثة وعشرون شهراً ، حيث وقعت مصادمات عنيفة بين مؤيدي " الداشناك " في أقاليم " **ناختشيوان** " ، و " **أردوباد** " ، و " **شوشا** " ، كما وقع قتال في " **خانكندي** " ، و " **تيرتر** " ، و " **عسكران** " ، و " **زانجازور** " ، وتم تدمير أعداد كبيرة من القري الأذربيجانية ، وفي مارس ١٩٢٠ ، وعشية غزو الجيش السوفيتي الأحمر لأذربيجان تطور التوتر المتصاعد إلي تمرد أرميني واسع النطاق في " قره باغ الجبلية " واضطرت القيادة العليا الأذربيجانية إلي اضعاف تأمين الحدود مع روسيا ، وارسال جزء كبير من الجيش إلي " قره باغ الجبلية " لمعالجة ذلك التمرد ، وكانت نتيجة ذلك غزواً فعلياً غير دموي من قبل الجيش البلشفي ، ونهاية استقلال جمهورية أذربيجان في ٢٨ أبريل ١٩٢٠ ، وتكونت سلطة سوفيتية في أذربيجان الشمالية ، وبدأت معها مرحلة جديدة من الأحداث في إقليم " **قره باغ** " ، ولكنها أكدت علي وجود " **قره باغ الجبلية** " كجزء من جمهورية أذربيجان الديمقراطية خلال الفترة من ١٩١٨ إلي ١٩٢٠ ، حيث كانت مساحة جمهورية أذربيجان الديمقراطية ١١٤ ألف كيلو متر مربع .

حاول القوميون الأرمن استغلال الفوضي السياسية في جنوب القوقاز والناتجة عن ثورتي فبراير وأكتوبر عام ١٩١٧ لخدمة أغراضهم التوسعية ، وقد دعم " **لينين** " فكرة إنشاء أرمينيا الغربية في قراره الصادر في ٢٨ أكتوبر ١٩١٧ والذي اعترفت فيه روسيا السوفيتية بالحق الكامل لما يسمي بإقليم غرب أرمينيا في تقرير مصيره ، ولقد قادت بداية الحكم السوفيتي إلي تفاقم النزاع حول الأراضي بين أذربيجان وأرمينيا ، وذلك علي الرغم من كل

الجهود التي بذلها الشيوعيون من كلا الطرفين للوصول إلي حل وسعت اللجنة الثورية الأذربيجانية للحصول علي الاعتراف بها كممثل للمصالح القومية الأذربيجانية ، وفي مايو ١٩٢٠ قامت تلك اللجنة بتقديم إنذار نهائي ، مطالبة بانسحاب القوات الأرمينية من " قره باغ الجبلية " ، و " زانجازور " ، وقد أذعنت حكومة " داشناك " لتلك المطالب .

في أكتوبر ١٩٢٠ هزم الجيش العثماني الشرقي بقيادة " كارابكير " ، و " خليل باشا " قوات حكومة " يريفان " ، واستولوا علي " قارص " ، و " أليكساندروبول " ، وأجبروا الأرمن علي توقيع اتفاقية سلام قاسية ، ولم تكن هناك مساعدات أجنبية لحكومة " داشناك " في ظل هذه الظروف ، وفي نوفمبر ١٩٢٠ قام البلاشفة باسقاط حكومة " داشناك " ، وفي الثاني من ديسمبر ١٩٢٠ استولي الشيوعيون المحليون علي السلطة ويمكن تقسيم الأحداث التي مر بها تاريخ " قره باغ " إلي مرحلتين :

الأولي : تنتهي بصدور قرار مكتب القوقاز باللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " في روسيا[١] في ٥ يوليو ١٩٢١ .

الثانية : منذ اتخاذ القرار السابق ، وحتي منح الحكم الذاتي لإقليم " قره باغ الجبلية " فقد جرت الأحداث حول منح " **قره باغ** " بين أذربيجان ومكتب القوقاز ، ثم بين لجنة فيما وراء القوقاز[٢] ، أما أرمينيا فقد بقيت خارج هذه الأحداث تماماً باعتبار أن قضية الحكم الذاتي لإقليم " **قره باغ** " هو أمر يخص كلا من أذربيجان فقط باعتبارالإقليم جزءاً من أراضيها ، وروسيا باعتبارها الدولة الكبري التي أصبحت أذربيجان تحت سيطرتها منذ عام ١٩٢٠ .

بعد أن نشأت السلطة السوفيتية في أذربيجان ، تم تكوين سوفيت مفوضي الشعب وتعيين المفوضين فوق العادة في المناطق،وعين" أ. ن. كاراكوزوف"(١٨٩٠ - ١٩٣٨) مفوضاً فوق العادة في " **قره باغ الجبلية** " ، وذلك في ٣٠ أبريل ١٩٢٠ ، وقد عملت السلطة

---

[١] – مكتب القوقاز باللجنة المركزية للحزب الشيوعي كان موجوداً خلال الفترة من أبريل ١٩٢٠ حتي فبراير ١٩٢٢ .

[٢] – تشكلت لجنة فيما وراء القوقاز في فبراير ١٩٢٢ .

السوفيتية بأذربيجان مذكرة لجمهورية أرمينيا تطالبها فيها بسحب قواتها من " زنجازور " ، و " **قره باغ** " ، وفي شهر مايو ١٩٢٠ تم إنشاء السلطة السوفيتية في " **قره باغ** " .

اختلفت وجهات النظر في موسكو حول وضع " **قره باغ الجبلية** " ، فبينما كان قرار مفوض شئون القوميات " ستالين " لصالح سلطة الحكم الذاتي كجزء من أذربيجان عارض " جريجوري فاسيلييفيتش تشيتشيرين " (١٨٧٢ – ١٩٣٦) والذي كان وزير خارجية روسيا الفيدرالية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية خلال الفترة من ١٩١٨ إلي ١٩٣٠ ، وجهة النظر هذه مقترحاً آخر ، فقد كتب في ١٩ يونيو ١٩٢٠ أن " قره باغ الجبلية " ، و " زانجيزور " ، و " ناختشيوان " ، و " جولفا " قد لا تكون ملحقة بأرمينيا أو أذربيجان ، ولابد من وضعهم تحت سلطة القوات الروسية بالاتفاق مع السوفيت المحليين.

في الوقت الذي كانت فيه روسيا القيصرية تعمل علي تحقيق مشروع إنشاء السوفيت في القوقاز ، كانت في نفس الوقت تحاول أن تسيطر علي نشاط الدول الواقعة تحت رقابتها باقتراحها مبادئ رسم حدود الدول السوفيتية الجديدة ، وقد تناول مكتب القوقاز باللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بروسيا هذا الموضوع في أوامره الموجهة إلي المجلس العسكري الثوري لجبهة القوقاز في ٧ يوليو ١٩٢٠ ، وتم العمل بنشاط علي إجراء ترسيم الحدود الخارجية ، وداخل الحدود بإنشاء السلطة السوفيتية في أرمينيا في ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠، وكذلك في البرقية المرسلة في ٣٠ نوفمبر، والبيان الصادر في الأول من ديسمبر من قبل اللجنة الثورية بأذربيجان إلي جمهورية أرمينيا السوفيتية بشأن " **قره باغ الجبلية** " أما اللجنة الثورية لأرمينيا فإنها أبلغت عن تنازلها عن إدعاءاتها علي" ناخيتشوان" في بيان صدر عنهافي٢٨ ديسمبر ١٩٢٠،لكن أرمينيا لم تكن تريدأن تتنازل عن " **قره باغ** "وأدرجت" قره باغ الجبلية"من جديد في جدول الأعمال أثناء ترسيم الحدود بين أذربيجانوأرمينيا واتخذ مكتب القوقاز قراراً انفرادياً في٣ يونيو ١٩٢١ بدون مشاركة أو موافقة أذربيجان علي التسجيل في بيانات حكومةأرمينيا بأن " **قره باغ الجبلية**" تخص أرمينيا وقد أقرد ذلك القرار مجلس مفوضي الشعب بأرمينيا في١٢ يونيو ١٩٢١ .

كانت العوامل الجغرافية والتاريخية والاقتصادية تصب في اتجاه انتماء " **قره باغ الجبلية** " إلي أذربيجان ، بينما كانت الغالبية السكانية الأرمينية في الإقليم تصب في اتجاه انتمائه لأرمينيا ، وكحل توافقي تم اقتراح إنشاء وحدة إدارية ذات سلطة حكم ذاتي تابعة لأذربيجان السوفيتية ، وقد وضعت أعلي سلطة شيوعية إقليمية الوضع في الاعتبار ، وتبنت حتمية وجود صلات اقتصادية بين " **قره باغ الجبلية** " ، **و** " **قره باغ السفلي** " وروابطهم المستمرة مع أذربيجان ، فسوف تظل " **قره باغ الجبلية** " داخل حدود جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية متمتعة بسلطة حكم ذاتي واسع النطاق وتكون " شوشا " هي المركز الإداري لإقليم الحكم الذاتي ، كما نصت وقائع محضر ذلك الاجتماع علي أن أربعة من أعضاء مكتب القوقاز من أصل سبعة أعضاء قاموا بالتصويت لصالح هذا القرار ، بينما امتنع الثلاثة الباقون عن التصويت ، ولم يكن هناك صوت واحد ضد هذا القرار .

كانت الأحداث والقرارات السابقة تسير بشكل غير مقبول بالنسبة لأذربيجان ، لذا فقد اجتمعت لجنتا القوقاز للمكتب السياسي والمكتب التنظيمي للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان في ٢٧ يونيو ١٩٢١ برئاسة سكرتير اللجنة المركزي للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان " ق . كامينسكي " (١٨٩٥ – ١٩٣٨) ، وذلك لمناقشة الأمور الخاصة بالحدور بين أذربيجان وأرمينيا ، وقد اتخذ الاجتماع قراراً من خمس نقاط ، تضمنت وجهة نظر أذربيجان بالنسبة لتقرير مصير " قره باغ الجبلية " وإمكانية حشد جهود الشعبين الأذربيجاني والأرميني من أجل التنمية والبناء السوفيتي المشترك ، وتم إبلاغ " تفليس " رأي المكتب السياسي والمكتب التنظيمي إلي " نارمانوف " الخاص بالمشكلة ، وقد جرت المحادثات في نفس اليوم بين " ناريمان نارمانوف " ورئيس اللجنة التنفيذية المركزية لأذربيجان " م . م . حاجييف " ، ووزير الشئون الخارجية " م . د . حسينوف " ، حيث أبلغهم " نارمانوف " أن هذه الأفكار هي نابعة من اللجنتين السياسية والتنظيمية للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان ، وكان رد وزير الخارجية " حسينوف " بأنه سوف يبلغ هذه الأفكار لمكتب القوقاز ، وإن كانت ستقابل

ببرود علي حد قوله ، وعندما أبلغ " حسينوف " رسالة " نارمانوف " لمكتب القوقاز في ذلك اليوم ، اتخذ المكتب قراراً بعقد اجتماع عام فوق العادة لمكتب القوقاز لمناقشة هذه المشكلة ، ودعوة " نارمانوف " ، و " مياسنيكوف " إلي " تفليس " (عاصمة جورجيا حالياً) لحضور ذلك الاجتماع ، وتم عقد الاجتماع العام لمكتب القوقاز يومي ٤ ، ٥ يوليو ١٩٢١ وجاء فيها :

أولا : الجلسة المسائية للإجتماع الكامل لمكتب القوقاز للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بروسيا يوم ٤ يوليو ١٩٢١ ، والذي شارك فيه " ستالين جوقاشويلي ايوسوف فيساريونوفيش " (١٨٧٩ – ١٩٥٣) ، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بروسيا وكان في ذلك الوقت مفوضا شعبياً في قضايا الأقوام خلال الفترة (١٩١٧ – ١٩٢٢) . وأعضاء مكتب القوقاز وهم :

- **أورجو نيكيدزه جريجوري قنسطاتينوفيش** (١٨٨٦ – ١٩٣٧) .
- **ناريمانوف ناريمان** (١٨٧٠ – ١٩٢٥) **رئيس مجلس مفوضي الشعب بأذربيجان خلال الفترة** (١٩٢٠– ١٩٢٢) .
- **ماخارادزه فيليب ايوسيبوفيش** (١٨٦٨ – ١٩٤١) **رئيس اللجنة الثورية في جورجيا**
- **كيروف " كوستريكوف " سيرجي ميرونوفيتش** (١٨٨٦ – ١٩٣٤) .
- **مياسينيكوف " مياسنيكيان " الكسندر فييودورفيتش** (١٨٨٦ – ١٩٢٥) **رئيس اللجنة الثورية في أرمينيا** .
- **نزاريتييان أماياك ماركاروفيتش** (١٨٨٩ – ١٩٣٧) **سكرتير مكتب القوقاز خلال الفترة** (١٩٢٠ – ١٩٢٢) ، **عضو اللجنة الثورية في جورجيا ، ورئيس اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " في جورجيا** .
- **أوراخيليشفيلي ايفان " ماميا " ديمتيريوفيتش** (١٨٨١ – ١٩٣٧) **عضو اللجنة الثورة في جورجيا منذ مارس ١٩٢١ ، سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي البلشفي في جورجيا ، رئيس مجلس مفوضي الشعب في جورجيا** .

▪ **فيجاتيز يوري بيتروفيتش " يعقوب اسماقوفيتش " (١٨٨٩ – ١٩٧٣) سكرتير مكتب القوقاز منذ عام [١] ١٩٢١.**

وخلال الجلسة تم مناقشة مسألة " **قره باغ الجبلية** " ، حيث تم طرح عدد من الأفكار للتصويت عليها ، وهذه الأفكار كما يلي : –

أولا : الإبقاء علي " **قره باغ** " ضمن حدود أذربيجان .

ثانيا : إجراء استفتاء عام في " **قره باغ** " كلها ، وبمشاركة السكان الأرمن والمسلمين جميعاً .

ثالثاً : ادخال " **قره باغ** " إلي تركيب أرمينيا .

رابعاً : إجراء استفتاء في " **قره باغ** " فقط " أي للأرمن فقط دون غيرهم من الأذربيجانيين " .

وقد تحدث " **مارمانوف** " في الجلسة فقال : إن مسألة " **قره باغ** " مهمة بشكل خاص لأذربيجان ، ومن الضروري عرض القضية علي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بروسيا لحلها .

أما " **أوراخيلاشويلي** " فقد امتنع عن المشاركة في التصويت عن قضية " **قره باغ** "

وقد جاءت نتيجة التصويت علي الأفكار السابقة علي النحو التالي :

الاقتراح الأول : صوت بالموافقة عليها كلا من : ناريمانوف ناريمان ، ماخارادزه فيليب ايوسيبوفيش ، نزاريتيبان أماياك ماركاروفيتش .

الاقتراح الثاني : صوت بالموافقة عليه كلا من : ناريمانوف ناريمان ، ماخارادزه فيليب ايوسيبوفيش .

الاقتراح الثالث : صوت بالموافقة عليه كلا من : أورجو نيكيدزه جريجوري قنسطاتينوفيش ، ميياسينيكوف الكسندر فييودورفيتش ، فيغاتيز يوري بيتروفيتش ، كيروف سيرجي ميرونوفيتش .

---

[١] – الحرب الوطنية والعدوان العسكري في إتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية – دائرة المعارف – موسكو ١٩٨٣ .

الاقتراح الرابع : صوت بالموافقة عليه كلا من : أورجو نيكيدزه جريجوري ، فيغاتيز يوري بيتروفيتش ، نزاريتييان أماياك ماركاروفيتش .

وعندما اختلفت الآراء ولم يتمكن الاجتماع من الاتفاق علي رأي يحظي بالقبول فقد تقرر ما يلي :

أولا : تُلحق " **قره باغ** " بجمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، كما يجب إجراء استفتاء عام في " قره باغ الجبلية " وحدها .

ثانياً:مسألة" **قره باغ** "تثير حولها كثير من اختلافالآراء،ويري مكتب القوقاز ضرورة أن يتم تحويل القضية إلي اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بروسيا لإيجاد حل لها .

أما ما جاء في بروتوكول جلسة الاجتماع العام لمكتب القوقاز للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بروسيا في اليوم التالي للاجتماع السابق ، أي في يوم ٥ يوليو ١٩٢١ فكان علي النحو التالي :

المشاركون في الاجتماع :

عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بروسيا ، ستالين جوقاشويلي ايوسوف فيساريونوفيش .

وأعضاء مكتب القوقاز : أورجو نيكيدزه جريجوري قنسطاتينوفيش .

كيروف " كوستريكوف " سيرجي ميرونوفيتش .

نزاريتييان أماياك ماركاروفيتش .

أوراخيليشفيلي ايفان ديمتيريوفيتش .

فيجاتيز يوري بيتروفيتش .

ناريمانوف ناريمان .

ميياسينيكوف الكسندر فييودورفيتش .

مفوض الشئون الخارجية الشعبي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية " حسينوف "

جدول الأعمال :

أثـار الرفيقـان " أورجـو نيكيـدزه جريجـوري قنسـطاتينوفيش " ، " نزاريتييـان أمايـاك ماركاروفيتش " ، المسألة بشأن إعادة النظر في قرار الاجتماع العام السابق الخاص بإقليم " **قره باغ** " .

وصدر عن الجلسة أربعة قرارات بعد التصويت عليها هي :

أولاً : يؤخذ بعين الاعتبار ضرورة المصالحة بين المسلمين والأرمن ، وتنقية العلاقات في " قره باغ العليا والسفلي " بأذربيجان ، مع الحفاظ علي " قره باغ الجبلية " ضمن جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، علي أن يمنح لها – قره باغ الجبلية – حكم ذاتي واسع ، ومركزها الإداري مدينة " شوشا " الموجودة داخل الولاية .

ثانياً : يتم تكليف اللجنة المركزية الأذربيجانية تعيين ورسم حدود الولاية ذات الحكم الذاتي ، وتقديمها إلي مكتب القوقاز باللجنة المركزية للحزب الشيوعي بروسيا فيما بعد

ثالثاً : يتم تكليف هيئة الرئاسة لمكتب القوقاز باللجنة المركزية للحزب الشيوعي بروسيا إجراء مفاوضات بين اللجنة المركزية الأذربيجانية ، واللجنة المركزية الأرمينية للاتفاق حول المرشح لرئاسة اللجنة فوق العادة لولاية " قره باغ الجبلية " .

رابعاً: يتم تعيين حجم وصلاحيات الحكم الذاتي لولاية " قره باغ الجبلية " من قبل اللجنة المركزية الأذربيجانية ، ويقدم إلي مكتب القوقاز باللجنة المركزية للتصديق عليه[١].

بلغت المسألة ذروتها في عهد " ستالين " عندما قام بنفي أعداد كبيرة من الأذربيجانيين إلي أصقاع " سيبيريا " الباردة ، وأحل أقوام أخري محلهم ، وذلك استناداً علي فكره الذي يقول أنه ليس هناك انتماء ، والذي عبر عنه بقولته الشهيرة " لا أرض لأحد ، ولا دين لأحد "[٢] ، ولوح الأرمن إلي أن " ستالين "قد لعب دوراً رئيسياً في جلسة الاجتماع العام لمكتب القوقاز للجنة المركزية للحزب الشيوعي " **البلشفي** " بروسيا في ٥ يوليو ١٩٢١ ،

---

١ – الأرشيف التاريخي الحكومي لجمهورية أذربيجان – الرصيد ١ – الفهرس ٢ – الوثيقة ٢٥ – ص ١٦ .

٢ – أذربيجان بين جذورها الشرقية والضغوطات الغربية – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العدد الثامن عشر – أبريل ٢٠٠٦ .

والذي اتخذ قراراً بمنح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي ضمن جمهورية أذربيجان ، ولكن الحقائق علي الأرض لا تشير إلي ذلك ، حيث لا يوجد من الوثائق ما يؤكد علي ذلك ، في الوقت الذي كان علي وشك تأسيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، والذي أُعلن في ٣٠ ديسمبر ١٩٢٢ من أجل تحقيق النظام الاتحادي للدولة الاشتراكية وفقاً لفكرة " لينين " ، ويمكن قراءة ذلك القرار من خلال : –

أولاً :تقدم مكتب القوقاز كطرف ذات صلاحية بتدخله في قضية الحدود قبل تأسيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، وانتماء جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية وجمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية في دولة اتحادية ، وتحولت مسألة " قره باغ الجبلية " إلي مسألة ذات مناقشة ثلاثية الأطراف .

ثانياً : استفاد مكتب القوقاز من الحقوق والصلاحيات الممنوحة له ، ولم يتمكن من تنفيذ اقتراح أذربيجان بصدد تقرير مصير " قره باغ الجبلية " بصورة طبيعية ، وفرض منح الولاية حكم ذاتي واسع .

ثالثاً : كان مكتب القوقاز يريد أن يضغط علي أذربيجان من خلال قراره الصادي في ٤ يوليو ١٩٢١، والذي نص علي إمكانية إلحاق" قره باغ الجبلية " بأرمينيا وبعودتهإلي هذه المسألة في اليوم التالي ، ومن ثم اكتسبت الأحداث في " قره باغ الجبلية " بعداً جديداً .

وقعت كل من جمهوريات أذربيجان وجورجيا وأرمينيا من جانب وتركيا من جانب آخر بمشاركة جمهورية روسيا الاتحادية الاشتراكية علي معاهدة الصداقة التي عرفت باسم " اتفاقية قارص" في ١٣ أكتوبر ١٩٢١، وجاء في المادة الخاصة من المعاهدة بأن حكومات تركيا وأرمينيا وأذربيجان أعربت عن موافقتها علي أن مقاطعة " **ناختشيوان** " هي ولاية ذات حكم ذاتي ضمن أراضي جمهورية أذربيجان[١] ، وفي ١٣ ديسمبر ١٩٢٢ تم تأسيس جمهورية ما وراء القوقاز الاتحادية الاشتراكية السوفيتية ، وإقرار دستور لها[٢] وفيتلك

---

[١] – وثائق السياسة الخارجية لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية – المجلد الرابع – موسكو – دار النشر السياسية الحكومية ١٩٦٠ – ص : ٤٢٣ – مادة ٥ .

[٢] – المؤتمرات العامة لمجالس الجمهوريات الاشتراكية مجموعة الوثائق للفترة من عام ١٩١٧ إلي عام ١٩٢٢ – المجلد الثاني – موسكو – الدار الحكومية للكتب القانونية ١٩٦٠ – ص : ٤٨٣ – ٤٩١ .

المناسبة أكد المؤتمر العام لمجالس‌ما وراء القوقاز في قراره علي أن جمهورية " ناختشيوان " تعتبر جزءاً لا يتجزأ من تركيبة جمهورية أذربيجان بحقوق وحدة إدارية ذات حكم ذاتي ، وبموجب هذا القرار تم الاعتراف بأن أوضاع الجمهوريات والمقاطعات ذات الحكم الذاتي (**أبخازيا ، أجرستان ، أوسيتيا الجنوبية**) غير قابلة لأي تغيير .

لقد وقعت أرمينيا وأذربيجان علي معاهدة " قارص " باعتبارهما جمهوريتين مستقلتين وقد اشتركا بنفس الصفة القانونية في تأسيس جمهورية ما وراء القوقاز الاتحادية الاستراكية السوفيتية وإقرار دستورها ، ولم تتضمن معاهدة " قارص " ، ولا دستور جمهورية ما وراء القوقاز أي إشارة إلي مصير " قره باغ الجبلية " ، حيث أن انضمامها إلي قوام جمهورية أذربيجان معترف به رسمياً من قبل جميع أطراف المعاهدة ، بما فيها جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية . وأصدرت اللجنة التنفيذية المركزية لجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية مرسوما في ٧ يوليو ١٩٢٣ بتأسيس مقاطعة " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي[١] ، والذي كان يتبع قبل ذلك إقليم " يليزافيتبول " الأذربيجاني كجزء من جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية ، وتم الموافقة علي هذا القرار نظراً للعلاقات والصلات الجغرافية والتاريخية الممتدة مع أذربيجان ، وتكونت الرقعة الجغرافية من أربعة ألاف وأربعمائة كيلو متر مربع ، أو ما يعادل ١.٥ % من أراضي جمهورية أذربيجان الاشتراكية ، وكانت عاصمة الإقليم " خانكندي " والتي تعني بالأذربيجانية " قرية الملك "، وقد تغير اسمها إلي " ستيباناكيرت" نسبة إلي أحد بلاشفة الأرمن " ستيبان شاوميان " وعلي الرغم من منح أذربيجان إقليم " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي ، إلا أن أرمينيا ولا حتي الحكومة المركزية لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية لم يقدما أي من أنواع الحكم الذاتي السياسي أو الثقافي لنحو نصف مليون من الأذربيجانيين الذين يعيشون في أرمينيا ، وذلك

---

[١] – مرسوم اللجنة المركزية التنفيذية لجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية " حول تأسيس مقاطعة " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، ٧ يوليو ١٩٢٣ – تأسيس مقاطعة " قره باغ الجبلية " لجمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية للفترة ما بين عام ١٩١٨ إلي عام ١٩٢٥ – الوثائق والمستندات ص : ١٥٢ ، ١٣٥ .

ما يعد انتقاصاً من حقوق الأذربيجانيين ، الأمر الذي أدي في نهاية المطاف إلي طردهم وتشريدهم بالقوة من أراضي أرمينيا .

لقد كان تأسيس الوحدات الإدارية ذات الحكم الذاتي يتم علي أساس المبدأ الشعبي والقومي ، وكانت تسمي بهذا الاسم ، ونظراً لأن الأرمن قد حدد مصيرهم في أراضي أرمينيا ، فإن تأسيس الحكم الذاتي للأرمن في أراضي أذربيجان لم يكن له أي أساس ولذا فهي لم تطلق علي هذه المقاطعة ذات الحكم الذاتي تسمية شعبية أو عرقية أو مذهبية ، بل تسمية جغرافية ، ومن ثم ظهر مصطلح جغرافي وإداري وهو " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، الذي لم يكن موجوداً في أي وقت مضي ، وكانت مقاطعة " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي تشمل الجزء الجنوبي الشرقي للقوقاز الصغري بمساحة مقدارها ٤٢٨٨ كيلو متر مربع ، وكان طولها من الشمال إلي الجنوب ١٢٠ كيلو متر ، وعرضها من الشرق إلي الغرب يتراوح ما بين ٣٠ إلي ٦٠ كيلو متر ، وكانت حدودها قد حددت بشكل يشمل أغلب الأرمن المقيمين في هذه المنطقة .

لقد ضمّن مكتب القوقاز للجنة المركزية للحزب الشيوعي بروسيا قراراً ملائماً وبدأ في الضغط من أجل تحقيقه ، ونتيجة لذلك اصطدمت جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية بظروف جديدة نتيجة منح الحكم الذاتي قسراً لولاية " قره باغ الجبلية " التي هي جزء لا يتجزأ من جمهورية أذربيجان ، أما أرمينيا فإنها حاولت تدمير العلاقات بين مكتب القوقاز وجمهورية أذربيجان بشأن قضية " قره باغ الجبلية " ، والعمل علي اقناع مكتب القوقاز بادعاءاتها ، مستخدمة في ذلك امكاناتها للتدخل في شئون الولاية بعد حصولها علي الحكم الذاتي .

كان علي قادة أذربيجان التعامل مع التغيير في موقف " كيروف سيرجي ميرونوفيتش " بعد قرار جلسة الاجتماع العام لمكتب القوقاز للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بروسيا في ٥ يوليو ١٩٢١ ، لذلك استثنمرت زيارة " ناريمانوف ناريمان " إلي تفليس للمشاركة في جلسة الهيئة الرئاسية للجنة التنفيذية المركزية بأذربيجان في جلسة ١٩ يوليو ١٩٢١ ، وشكلت لجنة لإعداد دستور لولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، والذي

تم في جلسة ٢٠ يوليو ١٩٢١ للمكتب السياسي والمكتب التنظيني للجنة المركزية للحزب الشيوعي بأذربيجان .

لقد اختصت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان بقرار ٥ يوليو ١٩٢١ في منح الحكم الذاتي لولاية " قره باغ الجبلية " وقد لعب ذلك دوراً هاماً في توجيه " كيروف سيرجي ميرونوفتش " إلي رئاسة اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان في يوليو ١٩٢١ ، وبعد انتقال " كيروف " إلي الرئاسة في أذربيجان تغير الموقف الرسمي تجاه منح الحكم الذاتي إلي " قره باغ الجبلية " ، وقد تأخرت تلك العملية ما يقرب من عامين .

يدل ذلك الموقف علي أن " كيروف " كان له دور كبير في منح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي ، فقد اعترض " كيروف " في جلسة الاجتماع الكامل لمكتب القوقاز للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بروسيا في جلسة ٤ يوليو ١٩٢١ ، علي بقاء " قره باغ الجبلية " ضمن جمهورية أذربيجان ، واقترح إلحاقها بأرمينيا ، وفي جلسة ١٩ يوليو لهيئة الرئاسة للجنة التنفيذية المركزية بأذربيجان ، وجلسة ٢٠ يوليو للمكتب السياسي والمكتب التنفيذي للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان والتي شارك فيهم " كيروف " نجد أنه غير رأيه في جلسة المكتب السياسي والمكتب التنظيمي للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان في ٢٦ سبتمبر والتي عُقدت برئاسته تغييراً كاملاً عما أبده من رأي في جلستي ٤ ، ١٩ يوليو ، وقد طلب سبعة من الأعضاء التسعة " كيروف ، نريمانوف ، خوندوف ، قراييف ، ستوكالوف ميرزايان ، بونيادزاده ، حسينوف " طلب سبعة من مكتب القوقاز بإيجاد معالجة جديدة لمسألة " قره باغ الجبلية " ، وأيد عضوان فقط " نريمانوف ، بونيادزاده " تنفيذ قرار مكتب القوقاز السابق في أسرع وقت حيث كانت قد تشكلت تلك اللجنة لجمع المواد الخاصة بتلك المسألة ، وقد قبل " بونيادزاده " الذي ترأس مؤتمر للمسئولين في " قره باغ الجبلية " بمشاركة أعضاء المكتب التنظيمي للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان في ٢١ أكتوبر ١٩٢١ ، قبل موقف " كيروف " ، واعتبرا أن منح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي هو أمر مقبول .

خلافاً لإدعاءات الأرمن بأنه كان يتم تمييز السكان الأرمن في أذربيجان عن باقي السكان الأذربيجانيين ، فمن خلال ما يتضح لنا أن إقليم " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي تمتلك جميع عناصر الإدارة الذاتية ، حيث أنه تم تحديد الوضع القانوني للإقليم بموجب دستور اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ودستور جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وبناءاً علي القانون الذي تم تقديمه من قبل مجلس نواب الشعب في إقليم " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، وتم إقراره من قبل المجلس الأعلي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية[١].

فإقليم " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي بوصفها وحدة إدارية قومية ، كانت تمتلك شكل الحكم الذاتي الإداري ، وبالتالي كانت تمتلك حقوقاً تضمن تلبية كافة متطلبات سكانها ، وكان دستور اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية يضمن تمثيل إقليم " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي في مجلس القوميات الذي كان يعتبر أحد مجلسي البرلمان للمجلس الأعلي لإتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بعدد خمسة نواب كما كان ١٢ نائباً يمثلون إقليم " قره باغ الجبلية في المجلس الأعلي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية[٢].

كما كان مجلس نواب إقليم " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي باعتباره هيئة تمثل سلطة الدولة في المقاطعة ، كان يتمتع بصلاحيات واسعة ، وكانت هذه الهيئة تقوم بمناقشة ووضع الحلول لكافة الأمور ذات الأهمية المحلية ، وكان نشاط هيئات الدولة والهيئات القضائية والإدعاء وكافة الإدارات في مجال الإنتاج والمؤسسات التعليمية والثقافية باللغة الأرمينية ، كما كانت لغة الإذاعة والتلفاز المحليين في " قره باغ الجبلية " والصحف والمجلات باللغة الأرمينية ، حيث أنها كانت لغة رسمية في الحياة اليومية للإقليم ،وكان معظم رؤساء وموظفي الهيئات التشريعية والحزبية والمؤسسات الثقافية والتعليمية ومنذ

---

[١] – قانون جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية حول إقليم قره باغ الجبلية ذات الحكم الذاتي ، ١٦ يونيو ١٩٨١ – أذر نشر ١٩٨٧ – باكو

[٢] – تقرير أذربيجان المقدم بموجب المادة التاسعة للإتفاقية الدولية بشأن إلغاء جميع أشكال التمييز العنصري – وثائق الأمم المتحدة – ص ٦ – CERD / C / 350 / Add.1 .

تأسيسها من الأرمن ، وتسمح هذه الوقائع باستنتاج أن الطابع الثقافي والإداري للإقليم قد ساعد علي هجرة الأذربيجانيين ، ولذلك فإن الحديث عن وجود قضايا أو سوء استفادة من الحكم الذاتي للإقليم ، فهذا يرجع إلي سوء إدارة الأرمن أنفسهم إقليم " قره باغ الجبلية " إدارة ذاتية .

لقد تبين أن فكرة منح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي في عهد قيادة " كيروف " لم تكن مصادفة ، وقد اتضح ذلك من خلال مواقفه من القرارات التي صدرت بهذأ الشأن وخاصة قرار مكتب القوقاز بمنح الحكم الذاتي إلي " قره باغ الجبلية " إجبارياً بدلاً من اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أذربيجان ، وكذلك بتنفيذ قرار مكتب القوقاز الخاص بمنح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي في أقصر وقت ، وبعد مرور أربعة أشهر علي قرار منح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي ، نري اعتراف جلسة هيئة الرئاسة للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " في أذربيجان التي عُقدت برئاسة " كيروف " في ٨ أكتوبر ١٩٢٣ ، بالترويج لقرار منح الحكم الذاتي إلي " قره باغ الجبلية " بين السكان وخاصة الأتراك " الأذربيجانيين " .

إن سير الأحداث بهذه الطريقة سبب قلقاً كبيراً لدي مكتب القوقاز ، وبدأ يضغط علي أذربيجان حتي تقبل قرار ٥ يوليو ١٩٢١ ، وذلك يوضع الطلب أمام رئاسة أذربيجان من جهة ، والعمل علي اضعاف تأثير أذربيجان في المنطقة من جهة أخري ، وذلك عن طريق دعم إدراة " قره باغ الجبلية " بالكوادر الأرمن الموجهين .

كان منح الحكم الذاتي إلي " قره باغ الجبلية " يسير في نفس الوقت مع عمليات تشكيل اتحاد جمهوريات ما وراء القوقاز ، واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، ورغم ذلك لم تتم إعادة النظر في المشاكل الموجودة ، والتي قدمها الحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان ، بل علي العكس فإن لجنة ما وراء القوقاز للحزب الشيوعي " البلشفي " بروسيا التي انتخبت " أورجونيكيدزه جريجوري قنسطاتينوفيش " رئيساً لها في المؤتمر الأول للمنظمات الشيوعية لما وراء القوقاز في فبراير ١٩٢٢ ، لجأت إلي أساليب الحكم الإداري كما كان الحال أثناء اتخاذ قرار ٥ يوليو ١٩٢١ ، واقترح في جلسته المنعقدة في ٢٧ أكتوبر ١٩٢٢ للجنة ما وراء القوقاز تطبيق قرار ٥ يوليو ١٩٢١ من قبل اللجنة المركزية للحزب

الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان ، وقررت كذلك تعيين " كاراكوزوف " للجنة التنفيذية ، و " شادونس " مسئولاً للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان ، وتسلمت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان قرار لجنة ما وراء القوقاز في ١٥ ديسمبر لتنفيذه ، وتم تشكيل اللجنة المركزية لشئون " قره باغ الجبلية " من كل من " كيروف " ، و " ميرزابيكيان " ، و " كاركوزوف " ، وكذلك اللجنة المكونة من ٧ أعضاء خلال الفترة من ١٥ ديسمبر ١٩٢٢ إلي ٢٤ يوليو ١٩٢٣ ورغم كل ذلك استمر الضغط علي أذربيجان من خلال قرار مجلس اتحاد القوقاز الخاص بتسريع عملية منح الحكم الذاتي إلي " قره باغ الجبلية " .

اكتسبت قرارات لجنة ما وراء القوقاز شكلاً صارماً وقوة أكبر بعد تشكيل اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، وادراج تقرير لجنة " **قره باغ** " إلي جدول أعمال الاجتماع العام للجنة ما وراء القوقاز في مايو ١٩٢٣ ، وفي الأول من يونيو ١٩٢٣ اتخذت هيئة الرئاسة للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان قراراً بإصدار مرسوم يقضي بمنح الحكم الذاتي ، وتقديم مشروعه إلي اللجنة المركزية خلال ثلاثة أيام ، وقد أدي ذلك القرار إلي ارتياح ورضا لجنة ما وراء القوقاز ، وكلف الاجتماع العام للجنة ما وراء القوقاز في ٢٧ يونيو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان ، بناء علي تقريري " شادوف " ، و " كاراكوزوف " تأمين منح ولاية " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي خلال شهر واحد ، وناقشت جلسة هيئة الرئاسة للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " في أذربيجان برئاسة " كيروف " في الأول من يوليو ١٩٢٣ مسألة " قره باغ الجبلية " ، واتخذت قراراً في تلك الجلسة من ستة بنود تضمنت اقتراح إلي اللجنة التنفيذية المركزية بأذربيجان بمنح الحكم الذاتي إلي " قره باغ الجبلية " ، وأن تكون ولاية " قره باغ الجبلية " ذات حكم ذاتي ومركزها " خانكندي " وتشكيل لجنة تضم كلاً من : –

" **قراييف** " **رئيساً** ، **وعضوية** " **كاراكوزوف** " ، " **سويريدوف** " ، " **ايلديريم** " ، " **بنيادزاده** " ، يكون مهمة هذه اللجنة تحديد المسائل المتعلقة بالحدود وغيرها .

وفي ٤ يوليو ١٩٢٣ ، اتخذت اللجنة التنفيذية المركزية لسوفيت أذربيجان هي الأخري قراراً بذات الموضوع .

في ٧ يوليو ١٩٢٣ أقرت اللجنة التنفيذية المركزية لسوفيت أذربيجان مرسوماً بتشكيل ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، ووقع علي هذا المرسوم كلاً من : –

" م . و . قسيموف " (١٨٧٩ – ١٩٤٩) " و . أ . م . كانبداغوف " (١٨٩٣ – ١٩٣٧)

ويتكون المرسوم من أربعة بنود عن تكوين اللجنة المشتركة ، ويبدو من ذلك أنه يوجد فرق بين عنوان قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان وعنوان المرسوم الصادر عن اللجنة التنفيذية المركزية لسوفيت أذربيجان ، حيث أنه أقر فصل " قره باغ الجبلية " فقط بدلاً من فصل الأراضي السهلية والجبلية في " **قره باغ** " معاً وتتميز الوثيقة بالمضمون البدائي حيث يشوب الترتيب الزمني تحريف الوقائع ، ولا تبرهن علي ضرورة منح حكم ذاتي إلي " قره باغ الجبلية " بشكل قاطع ففي البند الأول للمرسوم يأتي " من الضروري أن تكون من الجزء الأرمني ولاية ذات حكم ذاتي كجزء تركيبي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، ويكون مكان يسمي " خانكندي " مركزاً لها " .

ويتضح من هذه الوثيقة أن الأرمن لم يكونوا يسكنون في " قره باغ الجبلية " كلها ، بل كانوا في جزء من " قره باغ الجبلية " ، ومن جهة أخري فإن اسم " خانكندي " هو المكان الذي تم اختياره مركزاً للولاية ذات الحكم الذاتي كان خاص بالأذربيجانيين ولكن بعد فترة تم تغيير " خانكندي " إلي اسم " ستيباناكيرت " نسبة إلي اسم " ستيبان شاؤوميان " الذي كان عدواً لدوداً لشعب أذربيجان ، وهو الذي أشرف علي عمليات الإبادة الجماعية وكل الأعمال الوحشية في مارس ١٩١٨ ، ورغم ذلك فقد انتصرت العدالة وأعيد لمدينة " خانكندي " اسمها التاريخي ، وقد استخدم في هذا المرسوم بعض العبارات التي يمكن تفسيرها بأشكال مختلفة ، بدلاً من الإقرار بأن ولاية " قره باغ الجبلية " ذات حكم ذاتي تكونت من أراضي أذربيجان ، وأنها جزء لا يتجزأ من جمهورية أذربيجان .

تم تشكيل اللجنة الثورية المؤقتة وفقاً للبند الثالث ، الأمر الذي كان يقدم حقوقاً أوسع إلي رئاسة الولاية الأرمينية ، وأدخلت مدينة " شوشا " إلي تركيب ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي بالقرار الصادر في ١٦ يوليو ، أي بعد عشرة أيام من اقرار المرسوم من قبل الرئاسة للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان ، وتم تطبيق قانون ١٩٢٣ علي اللجان التنفيذية لولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، أما القانون الخاص

بولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي فقد تم تطبيقه في ٢٦ نوفمبر ١٩٢٤ ، ووفقاً لذلك الوضع ، فقد تم تقسيم " **قره باغ** " التي كانت جزءاً لا يتجزأ من أذربيجان علي أن تمنح حكم ذاتي للأرمن الذين استوطنوا فيما بعد الجزء الجبلي من " **قره باغ** " ، حيث تم اتخاذ هذه الخطوة بدون الأخذ في الاعتبار رأي الأذربيجانيين المقيمين في تلك المنطقة " قره باغ الجبلية " مما يعد انتهاكاً لحقوقهم التاريخية والانسانية والاجتماعية .

منذ عام ١٩٢٣ وحتي قبل انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بقليل ، تمتع إقليم " قره باغ الجبلية " بوضع الحكم الذاتي ضمن جمهورية أذربيجان الاشتراكية السوفيتية ، وقد سمح ذلك الوضع القانوني للأرمن الموجودين في إقليم " قره باغ الجبلية " بتنمية ثقافتهم ولغتهم وأدبهم الخاص ، وقد قام النواب أصحاب القومية الأرمينية من " قره باغ الجبلية " بتمثيل أبناء قوميتهم في مجلس السوفيت الأعلي ، وفي البرلمان الأذربيجاني ، وشغل أحد النواب الأرمن مقعد الرئيس المنتدب لمجلس السوفيت الأعلي في أذربيجان[١].

كان موقف أرمينيا بالنسبة لمنح " قره باغ الجبلية " حكماً ذاتياً ، مع الابقاء عليها ضمن سيادة أذربيجان لا يبعث علي الرضا ، فقد أرادت أرمينيا أن لا يكون الاتفاق علي هذا الحل الذي وصلت إليه مسألة " قره باغ الجبلية " ، وأظهرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي بأرمينيا أن قرار ٥ يوليو ١٩٢١ لمكتب القوقاز لا يرضي الأرمن ، وذلك من خلال رسالة أرسلتها في ٢٦ يوليو ١٩٢١ ، وبدأت أرمينيا في ترويج الادعاءات حول " قره باغ الجبلية " ، ولكنها أعادت تغيير موقفها فيما بعد ، وبدأت في السعي نحو منح الحكم الذاتي إلي " قره باغ الجبلية " ، وفقاً لأهدافها ، وأخذ الصراع حول " قره باغ الجبلية " بعداً آخر ، واتجه في منحي جديد نحو اخراج " قره باغ الجبيلة " من إدارة أذربيجان وإلحاقها إلي أرمينيا ، ودعم التعصب الأرمني من قبل أرمينيا في " قره باغ الجبلية " والمناطق المجاورة لها ، وقد بلغ ذلك التعصب مرحلة خطيرة إلي حد دفع " ك . راديك " إلي إثارة ذلك الأمر عن التعصب الأرمني في أذربيجان في ٢٣ أبريل ١٩٢٣ أمام المؤتمر الثالث عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بروسيا الذي عُقد خلال الفترة من

---

[١] – أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان – يوهانس راو – مركز الحضارة العربية – الطبعة الأولي – القاهرة ٢٠٠٨ .

١٧ – ٢٥ أبريل ١٩٢٣ ، واعترض عليه " ي . ستالين " ، فالموقف الأرميني الذي عبر عنه " ك . راديك " يتحدث عن قرار ٥ يوليو ١٩٢١ لمكتب القوقاز باقتباسات من عباراته أمام مؤتمر الحزب الذي تلا رسالة " لينين " خلاله ، حيث كان " ستالين " حاد الطباع جداً . وذلك ما عبر عنه " لينين " بقوله : هذا النقص الذي يمكن تحمله في العلاقات بين الشيوعيين ، لا يمكن أن يُطاق في وظيفة الأمين العام[١] .

حيث كان اضطهاد أعضاء اللجنة المركزية الذين تم انتخابهم في المؤتمر الثاني عشر هو دلالة واضحة علي ذلك الطباع الحاد ، ولم يطل الزمن كثيراً حتي تبين أن الأرمن الذين امتلكوا دفاعاً قوياً عن " ستالين " قد عبروا عن نواياهم الأصلية ، فقد كتب " شادونس " إلي لجنة ما وراء القوقاز رسالة في ١٣ يونيو ١٩٢٣ يطلب فيها أن تكون ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي يجب أن ترتبط بلجنة ماوراء القوقاز مباشرة ومن ثم تأكد سعي الأرمن الدائم إلي الاستيلاء علي " قره باغ الجبلية " منذ البداية وقد عبر " كيروف" عن شكوكهوعدم ثقته بمنح خكم ذاتي إلي" قره باغ الجبلية " في المؤتمر السادس للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان الذي عُقد في ٥ مايو ١٩٢٤.

فقد قال : إننا قمنا بتحليل مسألة منح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي ، وهذا عمل صحيح قمنا به لكننا نشعر بكثير من الشكوك بأننا لن نعود بشكل رئيسي إلي حل هذه المشكلة .

عملت حكومة أذربيجان علي توحيد أقضية " شوشا " ، " جوانشير " ، " جبرائيل " ، " زنجازور " في جنرال غوبيرناطورية " **قره باغ** " واعتبرت هذه المنطقة وحدة إدارية واحدة ، لكونها أراضي ضمن التاريخ الجغرافي لأذربيجان ، وكانت حكومة جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية قد طلبت من أرمينيا في ٣٠ أبريل ١٩٢٠ أن تسحب كافة جنودها ومعداتها العسكرية من " زنجازور " ، و " **قره باغ** " ، ولكن في العهد السوفيتي تعاملت أرمينيا مع " زنجازور " علي أنها منطقة منفصلة عن " **قره باغ** " وذلك بهدف زيادة الضغط لعي أذربيجان في مسألة حق تقرير المصير لتلك الأراضي وقد تغير الموقف

---

[١] -" لينين . و . أ " – مجموعة مؤلفات لينين – المجلد ٤٥ – ص : ٣٤٦ .

بالنسبة إلي " زنجازور " من خلال تشكيل السلطة السوفيتية في ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، وجاء في البرقية المرسلة إلي اللجنة الثورية بأذربيجان بتاريخ ٢٩ نوفمبر ١٩٢٠ ، وبيان " نريمانوف " في الأول من ديسمبر ١٩٢٠ ، أن يتم منح جزء من " زنجازور " مساحته ٦٣٧.٣ فرستا[١] ، إلي أرمينا ، وفي حقيقة الأمر كان ذلك أكبر ضربة مؤلمة موجهة لأذربيجان ، وأكبر عمل عدائي موجه ضدها ، حيث أن منح جزء من " زنجازور " إلي أرمينيا كان يهدف إلي قطع الروابط بين " ناختشيوان " من جهة وبين باقي أراضي أذربيجان من جهة أخري ، حيث أن فصل " ناختشيوان " عن أذربيجان يحمل طابعاً عدائياً تجاه أذربيجان لتحقيق نوايا الأرمن المقبلة المتعلقة بإقليم " ناختشيوان " .

● **تغيرات التقسيم الإداري لأراضي " قره باغ " .**

أراضي أذربيجان التي كانت تُكوّن خانية " **قره باغ** " السابقة ، فقدت وحدتها التقليدية التاريخية والجغرافية جراء العمليات التي لحقت بها فيما بين عامي ١٩٢٠ – ١٩٢٣ ، فقد كانت أراضي " قره باغ " تنقسم إلي خمسة عشر قضاءاً في قائمة المناطق السكنية حسب العمليات الإحصائية عام ١٩١٧ ، وعام ١٩٢١ ، فقد كانت في أراضي " قره باغ " قضاوات " جبرائيل (**كارياجين**) " ، " جوانشير " ، " قوبادلي ، و " شوشا " ، وقد بقيت أراضي تلك القضاوات داخل حدودها السابقة في هذه المرحلة ، وعندما تم تكوين ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، تم استقطاع بعض المناطق السكنية لقضاوات " شوشا " ، " جوانشير ، و " قوبادلي " من تقسيماتها الإدارية التقليدية ونتيجة ذلك ظهر طلب اجراء التقسيم الإداري الجديد ، وتم مناقشة تلك المسألة في جلسة اللجنة التي كانت تُعد قانون ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، فصدر القرار الخاص بشكل الإدارة والتقسيم الإداري لسهول " **قره باغ** " ، حسبما نصت المادة الثالثة الخاصة بشكل الإدارة والتقسم الإداري ، والتي جاء فيها : يجب تنشيط عمل اللجنة التنفيذية لولاية " قره باغ السفلي " التي تتكون من سهل قضاء " جوانشير " وقضاوات " شوشا " ، " قوبادلي " ، " كارياجين (**جبرائيل**) " ، ويطبق عليها قانون ١٩٢٣ جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية

---

[١] – " فرستا " وحدة لقياس الأطوال في روسيا ، ويعادل " ١ فرستا " ١٠٦٠ متر

عن اللجان التنفيذية للغوبير ناطورية ، وكذلك تكليف تقسيم ولاية " قره باغ السفلي " إلي المناطق إلي لجنة خاصة لدي اللجنة المركزية لأذربيجان .

أثناء تشكيل ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، كان هناك اقتراحاً بتوحيد " قره باغ السهلية " هي الأخري في تركيب وحدة الأراضي الإدارية الخاصة ، ولكن بعد وقت قصير تغيرت تلك الفكرة ، خاصة بعد تكوين ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، ثم تكوين قضاوات " أغدام " ، " جبرائيل " ، و " كردستان " علي الجزء الآخر من " **قره باغ** " وفقا للأمر الصادر في ١٦ أغسطس ١٩٢٣ عن اللجنة التنفيذية المركزية بأذربيجان ، والذي وقعه رئيس اللجنة التنفيذية المركزية بأذربيجان " م . ب . قسيموف " ، ونائب رئيس مجلس مفوضي الشعب " م . قولييف " ، ووزير الشئون الداخلية " أ . سوبريدوف " ، وبحسب تلك الوثيقة فقد تم تعيين حدود ومركز أراضي قضاوات " أغدام " ، " جبرائيل " ، " كردستان " ، ورؤساء اللجان التنفيذية في هذه القضاوات والمسائل الأخري ، أما قضاء " قوبادلي " فتم إلغاؤه .

لقد أخذت مصلحة الاحصاءات المركزية بأذربيجان بعين الاعتبار تقسيمات الأراضي الإدارية هذه ، وكذلك المحققة في جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وقامت بحساب مساحات أراضيها ، وتركيب السكان القومي ، استناداً علي مواد الاحصاءات الزراعية لعام ١٩٢١ ، وبحسب تلك الحسابات بقيت من أراضي " قره باغ " التاريخية حدود " خانية قره باغ " بما فيها ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ٥٤١٦٠ كيلو متر مربع ، منها ٩٠١٥٩٩٦ كيلو متر مربع ضمن حدود جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، بينما بلغت مساحة أراضي ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ٤.٤ ألف كيلو متر مربع علي حساب المناطق المجاورة ، حيث تم اقتطاع جزءاً من أراضي " **قره باغ** " التاريخية الأذربيجانية ومُنح إلي أرمينيا ، ووفقاً لتقسيمات الأراضي الإدارية تم تكوين مناطق " زنجيلان " بمساحة ٧.٠ آلاف كيلو متر مربع ، " قوبادلي " بمساحة ٨.٠ ألاف كيلو متر مربع ، " لاتشين " بمساحة ٨.١ آلاف كيلو متر مربع ، في قضاء " زنجازور " ، والباقي ضمن جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وعلي أراضي أقضية

" أغدام " ، " جبرائيل " تم تكوين مناطق " أغدام " بمساحة ١.١ ألف كيلو متر مربع ، " وبرده " بمساحة ٠.١ ألف كيلو متر مربع ، " أغجباي " بمساحة ٨.١ ألف كيلو متر مربع ، " ترتار " بمساحة ٤.٠ ألف كيلو متر مربع " جبرائيل " بمساحة ٠.١ ألف كيلو متر مربع ، ولذلك تم تقسيم أراضي خانية " قره باغ " التي لها مكانة خاصة في تاريخ وجغرافية أذربيجان ، حيث تم منح جزء منها إلي أرمينيا ، وتم إقامة ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي في المنطقة الجبلية والجزء الباقي ظل ضمن جمهورية أذربيجان .

لم يكن منح أراضي " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي قائماً علي أساس مبادئ جغرافية علمية تعكس التاريخ الواقعي ، ولكنه كان قائماً علي أساس توحيد الأراضي التي كثر فيها الاستيطان الأرميني ، فهذا الأساس يمكن للأرمن علي أساسه أن يطلبوا لأنفسهم حكماً ذاتيا علي أراضي البلاد الأخري التي نزحوا إليها واستوطنوا فيها ، إذا كان لهم أغلبية سكانية في بعض تلك المناطق ، وقد بلغ الأمر إلي حد أن قرية " أغدايان " التابعة لمنطقة " كليبجار " ، وقريتي " بوخاري " ، بسالي " التابعتين لمنطقة " فضولي " هما ضمن حدود ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، وقد تغيرت تبعيتهما الإدارية ، وتم تسليم أكثر من مائة وسبعين مسكنا استناداً إلي قرار اللجنة التي أقرت قانون الحكم الذاتي في " قره باغ الجبلية " ، وحسب معلومات مصلحة الاحصاءات المركزية بأذربيجان لعام ١٩٢٤ ، فقد بلغ عدد تلك المساكن أكثر من مائتي مسكن ومن ثم فإن هذه الوثائق تثبت بأن أراضي ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي قد زادت مساحتها بعكس الوثائق الرسمية ، حيث تم تغيير أعداد السكان وتركيبها القومي لصالح الأرمن علي حساب الوحدات السكنية الجديدة .

بعد أن نشأت ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي تم تقسيم الوحدات السكنية الملحقة بتركيبها من حيث التركيب الإداري علي النحو التالي :

أولا : منطقة " ديزاق " : كانت تتكون من خمس وولوستات[١] هي " هادروت ، توغ هوزابيورد ، اراكول ، ايدلي " ، و٤٨ قرية .

---

[١] – وولوست هي مجلس بلدي يضم عدد من القري .

ثانيـاً : منطقـة : ورانـده " : كانـت تتكـون مـن أربـع وولوسـتات هـي " تاغـاويرت ، سـوس جارتاز ، نوراشين " ، و٤٦ قرية .

ثالثاً:منطقة " شوشا": كانت تتكون من مدينة " شوشا "، وولوست" ماليبايلي "، ١٢ قرية

رابعـاً : " خانشـين " كانـت تتكـون مـن أربـع وولوسـتات هـي " داشـيولاق ، عسـكران كيراسنوسيلسك ، قلعة درسي " ، ٥٣ قرية .

خامسـاً : منطقـة " جيرابيـرد " كانـت تتكـون مـن أربـع وولوسـتات " مارغوشـيوان اوراتـاغ دوشانلي ، اتيرك " ، و ٥٣ قرية .

وعندما تم التقسيم الإداري الجديد للأراضي ، حدث تغير في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي في أغسطس ١٩٣٠ ، وتم تقسيم أراضي الولاية إلي خمس مناطق هي " جيرابيرد ، مارتوني ، ستيباناكيرت ، ديزاق ، شوشا " ، ومن هذا التقسيم الجديد يبدو أنه تم تغيير اسم " ورانده " إلي " ماروتي " ، وضم أراضي " خانشين " إلي " ستيباناكيرت " ، وفي ١٧ أغسطس ١٩٢٩ تم تغيير اسم " جيرابيرد " إلي " مارداكيرت " واسم " ديزاق " إلي " بهادروت " ، ولكن لم تكن تلك التغيرات في تقسيم الأراضي هي الأخيرة لولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، فقد تم تضخيم المناطق في أوائل عقد الستينيات من القرن العشرين ، عندما تم توجيه ضربة مؤلمة إلي " شوشا " التي كان أغلب سكانها من الأذربيجانيين ، حيث تم إلغاء منطقة " شوشا " في ٤ يناير ١٩٦٣ ، وضم أراضيها إلي منطقة " ستيباناكيرت " ، ولكن بعد ابعاد " س . خوروشوف " عن السلطة ، حدث تغير جديد في تقسيم الأراضي ، ففي ٦ يناير ١٩٦٥ تم تشكيل منطقة " شوشا " من جديد ، وفي عام ١٩٧٨ تم تشكيل منطقة " عسكران " علي أساس منطقة " ستيباناكيرت " نتيجة جهود " حيدر علييف " وظل التقسيم الإداري لأراضي " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي يسير علي هذا الأمر حتي تفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

الجداول السكانية

جدول[١] عدد سكان ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، من الأرمن والأذربيجانيين ، حسب الإحصاء مقارنة بالعميات الحسابية :

العام	الأرمن		الأذربيجانيون	
	التعداد الفعلي	العمليات الحسابية	التعداد الفعلي	العمليات الحسابية
١٩٢١	١٢٨٠٦٠	١٢٨٠٦٠	٧٥٤٩	٧٥٩٤
١٩٣٩	١٣٢٨٠٠ % ٧.٣	٢٠٨٣١٧ % ٧.٦٢	١٤١٠٠ % ٢.٧٧	٩٨٧٥ % ١.٢٤
١٩٥٩	١١٠١٠٠ - % ١.١٧	٣٧٥٦٧٧ % ٣.٨	١٨٠٠٠ % ٦.٢٧	١٥٨٠٣ % ٦٠
١٩٧٠	١٢١٠٠٠ % ١٠	٥١٧٢٢٣ % ٧.٣٧	٢٧٢٠٠ % ١.٥١	٢٢٣١٢ % ٢.٤١
١٩٧٩	١٢٣١٠٠ % ٦.١	٦٢٠٢٣٨ % ٩.١٩	٣٧٢٠٠ ٧.٣٦	٢٧١٧٦ % ٨.٢١
١٩٨٩		٧٣١٩٥٩ % ١٨		٣٢٥٤٨ % ٧.١٩

جدول[٢] كثافة السكان الأرمن في أرمينيا وولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي :

العام	أرمينيا	ولاية " قره باغ "

[١] – المصدر : حق تقرير المصير . أساس حل ديمقراطي للقضايا القومية بالنسبة لقضية " قره باغ الجبلية " – ايراون – ١٩٨٩ – ص : ١٠١

– النسبة المئوية هي نسبة الزيادة أو النقص بالنسبة للتعداد السابق .

[٢] – المصدر : إحصاء السكان في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام ١٩٢٩ جمهورية ما وراء القوقاز الاتحادية السوفيتية الاشتراكية المجلد ١٤ ص : ١١ : ١٣ .

أخبار الاحصاءات ١٩٩٠ ، رقم ١٧ ص ٢٧ – صحيفة برافدا – ٢ يونيو ١٩٣٩

		المجموع	الفرق مع أرمينيا
١٩٢١	–	١.٢٩	–
١٩٢٦	٢٥	–	–
١٩٣٧	٨.٣٣	–	–
١٩٣٩	٦.٣٥	٣.٤٧	+ ٧.١١
١٩٥٩	١.٥٢	٤.٨٥	+ ٣.٣٣
١٩٧٠	١.٧٤	٥.١١٧	+ ٤.٤٣
١٩٧٩	٤.٩١	١٤١	+ ٦.٤٩
١٩٨٩	٤.١٠٣	٤.١٦٦	+ ٦٣

جدول[١] حركة تغيير تعداد السكان في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي بين عامي ١٩٢٦ – ١٩٨٨ :

العام	عدد السكان (ألف نسمة)	الزيادة بالنسبة للتعداد السابق		الزيادة السنوية المعدلة (مائة نسمة)
		ألف نسمة	نسبة مئوية	
١٩٢٦	٣.١٢٥	–	–	–
١٩٣٩	٨.١٥٠	٥.٢٥	٤.٢٠	٤٥.١
١٩٥٩	٤.١٣٠	– ٤.٢٠	– ٥.١٣	– ٧.٠
١٩٧٠	٣.١٥٠	٩.١٩	٣.١٥	٣.١
١٩٧٩	٢.١٦٢	٩.١١	١.٨	٨٥.٠
١٩٨٨	٤.١٨٢	٢.٢٠	٥.١٢	٣.١

[١] – المصدر : ز . صمد زاده قره باغ الجبلية الحقيقة غير المعلومة باكو ١٩٩٥ ص ٣١

جدول[١] التركيب القومي لسكان قره باغ الجبلية ذات الحكم الذاتي (الأرقام بالآلاف)

التركيب القومي	عام ١٩٣٩		عام ١٩٥٩		عام ١٩٧٠		عام ١٩٧٩	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
اجمالي السكان	٨.١٥٠	١٠٠	٤.١٣٠	١٠٠	٣.١٥	١٠٠	٢.١٦٢	١٠٠
الأرمن	٨.١٣٢	١.٨٨	١.١١	٤.٨٤	١.١٢١	٥.٨	١.١٢٣	٩.٧٥
الأذربيجانيون	١.١٤	٤.٩	٠.١٨	٨.١٣	٢.٢٧	١.١٨	٣.٣٧	٠.٢٣
الروس	٢.٣	١.٢	٨.١	٤.١	٣.١	٩.٠	٣.١	٨.٠

رغم أن تعداد السكان في عام ١٩٨٩ تم علي أعتاب انهيار اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، فقد أدرجت وزارة الشئون الخارجية بجمهورية أذربيجان خارطة التركيب القومي للسكان في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي استناداً علي مواد التعداد والاحصاء للسكان الذي تم عام ١٩٨٩ ، ويظهر بها عدد سكان ولاية " قره باغ الجبلية " وقد بلغ ٨.١٨٧ ألف نسمة ، منهم ٤.١٤٥ الف نسمة ، بنسبة ٧٧ % من الأرمن ، ٣.٤٠ الف نسمة ، بنسبة ٥.٢١ % من الأذربيجانيين ، وهذه الاحصاءات تشير إلي زيادة عدد الأذربيجانيين بين سكان ولاية " قره باغ الجبلية " مقارنة بتعداد واحصاء السكان خلال الفترة من ١٩٣٩ - ١٩٧٩ ، ويرجع ذلك إلي تعلق وتمسك الأذربيجانيين بأرضهم وموطنهم ، وتفوق معدلات الزيادة الطبيعية بينهم ، علي عكس الأرمن الذين كانوا يميلون إلي أسلوب الهجرة والتوطين ، بجانب الزيادة المتناقصة في عدد السكان ، كما تم تخفيض عدد الأذربيجانيين النسبي من ٢٣ % إلي ٥.٢١ % بسبب جهود الأرمن المدعومة من المركز في موسكو ، والتي كانت تهدف إلي تقليل عدد الأذربيجانيين في التركيب القومي بالولاية.

---

[١] - المصدر : ز . صمد زاده - منجزات قره باغ الجبلية خلال برنامج السنوات الخمس والتسعين - مجموعة الاحصاءات في ستيباناكيرت - ص ٨

لقد كان لبقاء " قره باغ الجبلية " ضمن التركيب الجغرافي لأذربيجان أثر كبير علي تطورها وازدهارها سياسياً واقتصادياً ، فقد كان التطور الكبير الذي نالته الولاية في كنف جمهورية أذربيجان قد انعكس في صورة الاحصاءات المنشورة في " ستيباناكيرت " من قبل دائرة الاحصاءات بالولاية ، وقد حاولت " ستيباناكيرت " أن تغض الطرف عنها ، حيث تشير الاحصاءات والأرقام في ميادين الثقافة والاقتصاد والصحة والتعليم والرعاية الاجتماعية وغيرها خلال ٤٠ سنة الماضية ، أي خلال الفترة من ١٩٢٣ إلي ١٩٦٣ ، فقد كانت " قره باغ الجبلية " تزخر بمؤسسات التعليم بمختلف المراحل ، وتنتشر بها المكتبات الجماهيرية والمسارح ، والمستشفيات ، فمدينة " شوشا " كان بها ثلاث مؤسسات ثقافية تعليمية وداراً للسينما ، ويوجد في مدينة " ستيباناكيرت " مسرح دولة أرمني باسم " مكسيم جوركي " ، وجوقة دولة للغناء ، وينتشر في " قره باغ الجبلية " ١٧٦ نادياً ، ويصدر بها صحيفة " سوفيتكان قره باغ " منذ اليوم الأول لتشكيل ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي باللغة الأرمينية .

تشير دلائل التطور الاقتصادي والاجتماعي بين عامي ١٩٦٥ – ١٩٨٧ في جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، ومن ضمنها ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، وجمهورية " ناختشيوان " السوفيتية الاشتراكية ذات الحكم الذاتي ، أن " قره باغ الجبلية " ازدهرت بوتيرة عالية خلال تلك الفترة ، فقد عمل في قطاع الصناعة ٦٨.٦ في الألف في جمهورية أذربيجان ، و ٣٨.٧ في الألف في جمهورية " ناختشيوان " ذات الحكم الذاتي ، و ٦٥.٧ في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، كما كان الانتاج الزراعي العام لكل فرد علي مستوي ٥٨٨ في جمهورية أذربيجان ، و ٥٠١ في جمهورية " ناختشيفان " ذات الحكم الذاتي ، و ٦٩٢ في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، وعلي صعيد التطور الاجتماعي فتشير الأرقام إلي تنامي ذلك القطاع بصورة أكبر ، ليس فقط من الاحصاءات والأرقام المتوفرة في جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، بل ومن الأرقام في جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، فقد سجلت الرعاية الصحية لكل عشرة آلاف نسمة ما يعادل ٧.٩٧ في جمهورية أذربيجان

السوفيتية الاشتراكية ، و ٢.٨٦ في جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، و ٧.١٠١ في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي .

جاء في مقدمة القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ومجلس الوزراء باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٨٨ ، أنه نتيجة الجهود المبذولة فقد تحقق الكثير من المنجزات في مجال التطور الاجتماعي والاقتصادي في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، فقد كانت أذربيجان لديها اهتمام كبير بالتنمية في هذه الولاية ، وقد عكس ذلك الاهتمام اجراء حوار المائدة المستديرة بعنوان " اقتصاد ولاية قره باغ الجبلية ذات الحكم الذاتي . المشاكل والآفاق " وذلك في أصعب الأوقات توتراً خلال شهر مارس ١٩٨٨ ، والتي عُقدت في معهد إدارة الاقتصاد الوطني لدي مجلس الوزراء بجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وشارك بها " ت . س . خاتشاتوروف " الاقتصادي الأكاديمي الأرميني بأكاديمية العلوم باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، والذي كان يشغل منصب رئيس المجلس العلمي في قضية الاحتياطيات الرئيسية والتوظيف الرأسمالي والتخطيط الاقتصادي الجديد .

لم يوقف الأرمن نشاطهم الانفصالي في أرمينيا ، وفي " قره باغ الجبلية " وخارجها حتي بعد منح " قره باغ الجبلية " الحكم الذاتي ، والتي كانت جزءاً لا يتجزأ من أذربيجان ، فالأرمن الذين لم يستطيعوا أن تحقيق رغباتهم وأطماعهم بين عامي ١٩٢٠ - ١٩٣٠ ، قد زاد نشاطهم بعد حرب ١٩٤٠ - ١٩٤٥ ، ففي نوفمبر ١٩٤٥ طلب " جريجوري أوروتينوف " سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأرمينيا من " أ . ستالين " ، ضم ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية إلي تركيب جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية باسم " ولاية قره باغ " ، فأرسل سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية " غ . م . مالينكوف " نص الخطاب المذكور إي السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " في أذربيجان " م . ج . باجيروف " واقترح " مالينكوف " له أن يعطي رأيه بالنسبة للمسألة التي أثارتها اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأرمينيا ، وأرسل " باجيروف " إلي موسكو في ١٠ ديسمبر ١٩٤٥ رسالة تضمنت :

" سري للغاية .

إلي الرفيق " مالينكوف " ، أقدم لكم الرد بشأن اقتراح سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأرمينيا الرفيق " اوروتيونوف " الخاص بضم ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي إلي جمهورية أرمينيا السوفيتة الاشتراكية :

إن أراضي ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي كانت منذ أزمنة قديمة ضمن خانية " قره باغ " التي كان مركزها مدينة " بناهاياد " المشيدة عام ١٧٤٧ كقلعة من قبل " بناه خان " ، وفي سنة ١٨٢٦ أُلحقت " قره باغ " بروسيا القيصرية ، وفيما بعد كانت أراضي " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ضمن قضاوات " شوشا " ، " جوانشير " " جارياجين " ، " قوبادلي " لغوبير ناطورية " بيليز افيتبول " .

وفي الفترة ما بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢٠ تم تشكيل الجنرال الغوبيرناطورية بعاصمتها " شوشا " (بناه أباد السابقة) من قبل حكومة المساواة أثناء سيطرة " المساواتيين " في أذربيجان ، و " الداشناكيين " في أرمينيا ، وقد دمُرت وخُربت مدينة " شوشا " كغيرها من الكثير من مدن أذربيجان وأرمينيا نتيجة عمليات الإبادة بين الشعبين ، وخلال عدة سنوات بعد إعلان السلطة السوفيتية في أذربيجان عام ١٩٢٠ كانت الرئاسة تعمل علي تنمية الحياة السياسية والاقتصادية في " قره باغ الجبلية " من قبل اللجنة الثورية للولاية ، وفي عام ١٩٢٣ أثيرت مسألة إلحاق الجزء الجبلي من " قره باغ " التي استوطنها الأرمن بشكل رئيسي من قبل جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، ولكنه تم إقامة ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي بمركزها " خانكندي " ، والتي يطلق عليها اسم " ستيباناكيرت " بالقرا الصادر في ٧ يوليو ١٩٢٣ للجنة التنفيذة المركزية بأذربيجان علي أساس تعليمات اللجان الحزبية ، وذلك بسبب عدم وجود حدود مشتركة بجمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، حيث توجد مناطق فاصلة بينهما هي " قوبادلي " ، " لاتشين " ، " كلبجار " ، " دستفور " ، ويسكن فيها الأذربيجانيون فقط ، وإذا كانت ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي بوماً ما موحدة ضمن جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، فإنها في الوقت الحاضر لن تكون أيضاً موحدة مع أراضيها .

قامت أذربيجان في سنوات السلطة السوفيتية بنهضة كبيرة في " قره باغ الجبلية " في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للولاية ، ومن أبرز نتائج هذا التطور أن المركز الحالي لولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي تشهد به مدينة " ستيباناكيرت " التي كانت قرية مهملة ومدمرة وأصبحت مدينة من مدن أذربيجان الكبري وأكثرها جمالا وازدهارا وثقافة .

يمثل الأرمن الذين يشكلون أغلبية في " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ٥.٢ % من طلاب المؤسسات التعليمية الجامعية وقبل الجامعية بجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية .

وهناك الكثير من الرفاق من " قره باغ الجبلية " بين قادة الحزب والسوفيت والاقتصاد الوطني بجمهورية أذربيجان ، ومنهم سكرتيري اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان ، ونوابهم ، ومفوضي الشعب ونواب مفوضي الشعب .

وبغض النظر عن كل ذلك لا نعارض علي الإطلاق إلحاق ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي إلي تركيب جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، ولكننا لا نقبل اعطاء جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية مدينة " شوشا " التي يسكنها الأذربيجانيون بشكل رئيسي في هذا الوقت .

إن مدينة " شوشا " كانت منذ إنشائها مركزاً إدارياً وسياسياً وثقافياً لـ " قره باغ " ولعبت دوراً استثنائياً في النضال الذي خاضه الشعب الأذربيجاني ضد الغزاة الإيرانيين من أجل استقلاله ، وقتل " أغا محمد شاه قاجار " الذي كان واحداً من السفاحين المتعصبين ، وجلاداً لشعوب ما وراء القوقاز في " شوشا " علي وجه التحديد ، وقد تشكلت الثقافة الموسيقية الغنية للشعب الأذربيجاني في هذه المدينة ، وتتعلق أسماء " إبراهيم خان " ، " واقف " ، " ناتوان " ، والآخرين من رجالات السياسة والثقافة البارزين بمدينة " شوشا " .

وفي نفس الوقت يعتبر ضرورياً أن نلفت نظر اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية إلي أنه عندما تعالج مسألة " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي إلي تركيب جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، يجب أن تعالج كذلك مسألة ادخال مناطق " عزيز بكوف " ، " ويدي " ، " قره باغلار " التي يسكنها

الأذربيجانيين إلي تركيب جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وخاصة أنها مناطق بقطنها أذربيجانيين وتلاصق جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية .

نعتقد أن اعطاء هذه المناطق إلي أذربيجان تكون لها فرصة وامكانيات لتحسين ظروف السكان المادية ورفع مستوي معيشتهم والارتقاء بالخدمات الثقافية والسياسية لهم ، أخذاً بعين الاعتبار أن هذه المناطق تأخرت بدرجة متناهيةمن حيث الاقتصاد والثقافة ، وإلي جانب ما سبق ذكره نرجو من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية أن تعالج المسائل التالية هي الأخري :

يقدم الرفاق الجورجيون مسألة ضم مناطق " **بالاكان** " ، " **زاغاتالا** " ، ، " **قاخ** " بجمهورية أذربيجان السوفيتة الاشتراكية إلي تركيب جمهورية جورجيا السوفيتة الاشتراكية ، رغم أن اجمالي عدد السكان في المناطق المشار إليها يبلغ تسعة وسبعون ألف نسمة ، ويسكنها تسعة آلاف جورجي ، ولا نعارض أن تعالج هذه المسألة ، ولكن إلي جانب ذلك يجب أن تعالج ضم منطقة " بورتشالي " إلي جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وخاصة أن هذه المنطقة ملنصقة مباشرة بجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، ويسكنها الأذربيجانيون ، رغم أنها تدخل في تركيب جمهورية جورجيا السوفيتية الاشتراكية .

وأخيرا نرجو معالجة مسألة الحاق أراضي منطقتي " **دربند** " ، **و** " **قاسمكند** " الملاصقتين لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية في الوقت الحاضر ، والتي كانت في الماضي ضمن تركيب غوبير ناطورية " **باكو** " كجزء من أذربيجان ، ونرجو معالجةموقفهما وإلحاقهما إلي تركيب جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية وخاصة أن سكان هاتين المنطقتين من الأذربيجانيين ، ومن جانب آخر يقضي أكثر من نصف هؤلاء السكان الذين يشتغلون بتربية الماشية تسعة أشهر سنوياً علي أراضي أذربيجان .

ونعتبر ملائما تشكيل مفوضية من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " **البلشفي** " لاتحاد _

لقد كانت أذربيجان تتجنب إثارة مثل هذه القضايا ، رغم أنها كانت جاهزة ومستعدة لمناقشتها، وتقديم الحجج والبراهين علي سلامة موقفها وأحقيتها في المناطق التي أثارتها في الوثيقة السابقة التي بعث يها سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " بأذربيجان إلي سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي " البلشفي " لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، وهذا الردفي تلك البرقية لم تجد موسكو ما ترد عليه به،ولم يكن لديها ردود مقنعة أو أسانيد تقدمها للمطالب التي تطالب بها أرمينيا وتدعمها وهو ما جعل موسكو لا تمارس أي ضغوط علي أذربيجان بشأن ما طالبت به أرمينيا ولكن رغم ذلك لم تتوقف أرمينيا عن مطالبها بشأن أهدافها الانفصالية التي تطالب بها في " قره باغ الجبلية " وأثاروا القضية من جديد في ظروف تعززت فيها شن حملة مضادة لتركيا في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في ستينيات القرن الماضي .

في عام ١٩٦٥ تم تقديم عريضة إلي موسكو موقع عليها من قبل خمسة وأربعين ألف نسمة عن إلحاق " قره باغ الجبلية " إلي أرمينيا ، واستناداً إلي ذلك كلفت سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية كلا من أرمينيا وأذربيجان أن تقدما رأيهما بهذا الشأن ، واعتبر الأرمن أن سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية " م . سوسلدوف " قد منع ذلك ، ولكن بقيت المحاولات الانفصالية للأرمن ونشاطهم حتي مجئ " حيدر علييف " إلي قيادة أذربيجان عام ١٩٦٩ ، ونتيجة لموقفه الرافض تماماً لمطالب الأرمن فقد حاول الأرمن أن يرفعوا هذه القضية أثناء قبول الدستور لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام ١٩٧٧ ، ولكنهم لم يجدوا أي استجابة ، وقد عمل الأرمن علي اكتساب ود " ميخائيل جورباتشوف " المحاط بالأرمن الذي منح دعماً كبيراً للانفصاليين الأرمن فاكتسبت القضية بعداً جديداً في عهده ، وقد حاول الأرمن استثمار تلك المواقف والاستفادة منها بأشكال مختلفة ، كما كان الحال عام ١٩٢٠ في زمن جمهورية أذربيجان الشعبية ، عندما خضعت " قره باغ الجبلية " لمؤامرات متعددة من قبل الأرمن .

لقد كانت " **قره باغ** " بجزئيها السهلي والجبلي ، ولاية تاريخية متكاملة كمنطقة طبيعية جغرافية لأذربيجان من حيث تطورها السياسي والاقتصادي ، وعاداتها وتقاليدها المتشابهة ، وظروف حياتها ومعيشتها في كل العهود التاريخية .

بدأت ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي تتحول إلي منطقة زراعية وصناعية متطورة نتيجة الجهود والظروف الاستثنائية المكونة لها ، والمناطق السهلية الأخري من " **قره باغ** " ، فتم توجيه المناطق المحيطة بولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي إلي انتاج القطن باعتباره منتجاً رئيسياً ، ومن ثم تطور فيها قطاع المنسوجات والصناعة بصفة عامة ، وبسبب كل ذلك ارتفع مستوي الحياة في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، أكثر مما كان الوضع عليه في مناطق " قره باغ " الأخري وكذلك بسبب وقوع مراكز الاستجمام والمصايف في ولاية " قره باغ الجبيلة " ، فقد توجه سكان المناطق السهلية إليها ، الأمر الذي ساعد علي تطور اقتصاد " قره باغ الجبلية " بشكل أكبر ، وأدي ذلك إلي ارتفاع الدخل القومي في الموازنة العامة للولاية كما كانت المدرسة العالية الوحيدة في المنطقة – معهد المعلين العالي – موجوداً في مركز ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي، بمدينة " **خانكندي (ستيباناكيرت)** "

وخلافاً لمناطق " قره باغ الجبلية " التاريخية الأخري ، كان التطور الاقتصادي الذي حققته ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي يسير جنباً إلي جنب مع التطور والنظام السياسي للولاية ، في حين كانت المناطق السهلية من " **قره باغ** " التي يسكنها الأذربيجانيون تتعرض للضغوط والتفرقة العنصرية من قبل القادة السوفيت مقارنة بسكان " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، التي كان يسكنها أغلبية أرمينية مسيحية كانت كل هذه الأعمال تضاعف الأنانية القومية لأرمن " قره باغ الجبلية ، الذين كانوا يتمتعون بتأييد ودعم موسكو في جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية .

• **حرب أرمينيا ضد أذربيجان حول " قره باغ الجبلية "** ١٩٨٨ - ١٩٩٣ .

شهدت مرحلة ما بعد " خروشوف " بداية النقاش حول الوضع في " قره باغ الجبلية " وفي ٢٤ أبريل ١٩٦٥ قام عشرات الآلاف من الأرمن بمسيرات في " يريفان " مطالبين بإحياء أراضيهم ، والتي كانت تضم حسب رؤيتهم أقاليم شرق تركيا و " قره باغ الجبلية " ، ثم كانت العرائض المقدمة لضم " قره باغ الجبلية " إلي جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفيتية هي الخطوة العملية التالية ، ففي عام ١٩٦٦ تم تقديم التماس إلي موسكو يحمل ٤٥ ألف توقيع ، وارسال خطاب يحمل عشرات الآلاف من التوقيعات إلي الاجتماع السابع والعشرين لمجلس أمناء الحزب الشيوعي لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، وكان رد الحزب دائماً الرفض والتجاهل ، ولكن تلك الإثارة التوسعية المستمرة مهدت الطريق للحركة الانفصالية الأرمينية ، إحدي أوائل الحركات الانفصالية في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

زاد النشاط الانفصالي للأرمن مع مجئ " ميخائيل جورباتشوف " المؤيد للأرمن إلي الحكم ، وتولي القيادة علي رأس السلطة في اتحاد الجمهوريات السوفييتة الاشتراكية عام ١٩٨٥ ، وقد بدا واضحاً حماية القيادة السوفيتية للأرمن ودفاعهم عنهم ، لذلك فقد قام " ميخائيل جورباتشوف " بالعمل علي ابعاد أكبر عقبة أمام الأرمن والتي كانت تتمثل في وجود " حيدر علييف " في المكتب السياسي للحزب الشيوعي " البلشفي " في موسكو ، كأول خطوة مساندة للأرمن ، وفي فبراير ١٩٨٧ أعلن الأكاديمي الأرمني " أ . أ . جامييكيان " والذي كان ضمن قيادة " ميخائيل جورباتشوف " من باريس بأنه قدم اقتراحات عن " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي إلي القيادة السوفيتية ، وأعرب عن أمله بأن هذه المشكلة سوف تجد لها حلاً في ظروف إعادة البناء والديمقراطية المعروفة باسم " البروسترويكا " التي تتبعها القيادة السوفيتية .

تزامن مع هذا الإعلان ظهور نشاط " لجنة " قره باغ " الأرمينية إلي العلن المعروفة باسم " كورونك " بعدما ظلت تعمل سراً طوال الفترة الماضية في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، كما تم تشكيل حركة " ميياتسوم " أي الاتصال والتي كانت تقوم علي دعم أرمينيا وولاية " قره باغ الجبلية " والقيادة في موسكو ، والتي كانت تتلقي الدعم والمساندة من الأرمن في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ومن الجاليات الأرمينية في الخارج .

مع بداية فبراير ١٩٨٨ اتجهت الأحداث في " قره باغ الجبلية " إلي منعطف آخر أكثر عنفاً ، فقد بدأت موجة من أعمال العنف من قبل السوفيت الأرمن في " ايروان " وخاصة " خانكندي (ستيباناكيرت) " ، وفي ٢٠ فيراير ١٩٨٨ قدمت دورة مجلس ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي إلي المجلس الأعلي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية طلب لإعادة النظر في الوضع الحقوقي والأساسي للولاية ، وقد جاء هذا الطلب بعد سنوات من استعدادات الأرمن ، حيث عملوا علي تهئية الأجواء من خلال الترويج لذلك الطلب في أوساط الرأي العام العالمي ، وقاموا بدعاية كبيرة لذلك خلال الحرب العالمية الثانية .

أما أذربيجان وقادتها والرأي العام الأذربيجاني فلم يكن لديهم الاستعداد لذلك الأمر ولم تكن لديهم أفكار وبرامج سياسية معدة مسبقاً ضد مشاريع الأرمن حتي كان الحادث الذي قُتل فيه شابين أذربيجانيين وجرح تسعة عشر شخصاً آخر من قبل الأرمن في ٢٤ فبراير ١٩٨٨ في منطقة " عسكران " ، وفي أواخر شهر فبراير جرت عدة أحداث عنف أخري في مدينة " سومغاييت " الأذربيجانية الصناعية بتدبير من المخابرات الأرمينية ولجنة أمن الدولة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية .

اتهم الأرمن أذربيجان باتباع سياسات اجتماعية خاطئة في " قره باغ الجبلية " ، وكان ذلك ما تسوقه أرمينيا تبريراً للعوامل التي دفعتها للمطالبة بفرض السيطرة علي أراضي الإقليم ، علي الرغم من أن المسئولية الحقيقية فيما يتعلق بالسياسات الاجتماعية في الاقليم كانت تقع علي القيادة الشيوعية في الحكومة المركزية لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، مثلما كانت مسئولة عن السياسات الاجتماعية في كافة مناطق الاتحاد السوفيتي بما فيها

جمهورية أذربيجان ، وجمهورية أرمينيا ، حيث لم يكن للقيادات المحلية في الجمهوريات أي سلطة مؤثرة في الأوامر الواردة إليهم من موسكو[١].

أعقب حادث "**سومغاييت** " عدد من الحوادث الأخري في أماكن متفرقة ، ففي ١٠ مارس ١٩٨٨ قُتل أربعة من سكان قرية " مهماندار " الأذربيجانية في جنوب " **ايوران** " وفي ٢٥ مارس تم تدمير واحراق أكثر من مائة منزل وطرد سكانها في القري الأذربيجانية بمنطقة " أررات " وفي منتصف مايو ١٩٨٨ تعرضت القري الأذربيجانية القريبة من منطقة " ايروان" إلي هجمات جديدة ، وبدأت أعمال القتل والتخريب والدمار ضد السكان الأذربيجانيين والمناطق السكنية الأذربيجانية تأخذ شكلاً أكثر دموية وعنفاً .

في ١٢ يوليو ١٩٨٨ ، وفي غياب نواب أذربيجان ، قررت الأغلبية الأرمينية في مجلس السوفيت المحلي لإقليم الحكم في " قره باغ الجبلية " ، نزع الإقليم من جمهورية أذربيجان ، وجرت مناقشة تلك القضية في مجلس السوفيت الأعلي باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية في جلسته المنعقدة في شهر يوليو ١٩٨٨ ، وقام المجلس برفض تلك الخطوة استناداً إلي المادة ٧٨ من دستور اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، والذي ينص علي عدم امكانية تغيير الحدود الإدارية لإحدي جمهوريات الاتحاد دون موافقة هذه الجمهورية.

وسط هذه الأحداث التي تزايدت فيها الأعمال الوحشية للأرمن وظهر جلياً أن اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة المركزية في موسكو لم يكونا مهتمان بما يجري علي الأرض ، إلي درجة ذهب البعض للاعتقاد بأن هذه الأعمال الاجرامية كانت تتم بتنسيق أو بعلم من القيادة السوفيتية في موسكو وما زاد من قوة ذلك الاعتقاد صدور القرار الداعي إلي تسريع عملية التطور الاجتماعي والاقتصادي في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي في مارس ١٩٨٨ ، خلال الفترة من ١٩٨٨ إلي ١٩٩٥ ولتخفيف حدة التوتر قامت الحكومة المركزية في موسكو باتخاذ عدد من الخطوات الاستثنائية ، وإن كانت لم تثبت نجاحها علي المدي البعيد ، ، فقد تم ترتيب حزمة من المساعدات

---

[١] – أزمة ناجورنو قاراباغ بين أرمينيا وأذربيجان – يوهانس راو – مركز الحضارة العربية – الطبعة الأولي – القاهرة ٢٠٠٨ .

الاقتصادية إلي إقليم " قره باغ الجبلية " ، كما تم إقالة سكرتير أول الحزب في أذربيجان " كاموران باجيروف " ، وسكرتير أول الحزب في أرمينيا " كارين ديمير تشيان " ، كما تم تحريك القوات السوفيتية نحو الإقليم ، وأصبح تابعاً بشكل مباشرللسيادة المركزية السوفيتية في موسكو من خلال لجنة برئاسة " **أركادي فولسكي** " لقد أحدث إحياء الصراع العرقي بالنسبة للأذربيجانيين صحوة سياسية بالمقارنة بتأثير حرب الأذربيجانيين مع الأرمن خلال الفترة من عام ١٩٠٥ حتي عام ١٩٠٧ ، فقد كانت الخطوة الأرمينية مقدمة للحركة التوسعية نحو أرمينيا العظمي ، ومع انتشار العنف العرقي فقد امتلأت العاصمة الأذربيجانية " باكو " بموجات اللاجئين من المواطنين الأذربيجانيين القادمين من أرمينيا ومن " قره باغ الجبلية " ومن المنطقة الحدودية بين الجمهوريتين التي أصبحت فيها ظروف الحرب هي الحالة الاعتيادية ، حيث بلغ عدد الأذربيجانيين اللاجئين والمهجرين من أرمينيا حوالي ٢١٠ آلاف نسمة في أواخر عام ١٩٨٨ ، وفي سبتمبر ١٩٨٩ وافق مجلس السوفيت الأعلي لجمهورية أذربيجان علي قانون السيادة ، وذلك نتيجة للضغط من قبل الجبهة الشعبية لأذربيجان والتي ظهرت في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات كحركة استقلالية ، والتي انبثق عنها من الأحزاب السياسية فيما بعد ، وقد أكد قانون السيادة علي سيادة أذربيجان علي أراضي " قره باغ الجبلية " ، و " ناختشيوان " ، والذي نص علي أنه لا يمكن تغيير حدود جمهورية أذربيجان دون موافقة الشعب الأذربيجاني ، كما تضمن القانون بنداً خاصاً حول حق الانفصال عن اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية من خلال استفتاء يشترك فيه جميع سكان الجمهورية .

كان الدعم السوفيتي للانفصاليين الأرمن كبيراً وبدون حدود ، الأمر الذي شجعهم علي زيادة العمليات العدوانية المسلحة ، وإلي جانب كل ذلك فإن القيادة السوفيتية في موسكو استطاعت أن تستميل قيادة أذربيجان بقيادة " ع . وزيروف " التي استجابت وخضعت لموسكو ، والوقوف موقف التخاذل والخيانة من حقوق شعبها ووطنها ، الأمر الذي شجع موسكو إلي اتخاذ خطوات متسارعة لاخراج ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي من تركيب وسيادة جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية ، وذلك عندما اتخذت هيئة رئاسة مجلس السوفيت الأعلي باتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية قرار في ١٢ يناير ١٩٨٩

يقضي بتطبيق نظام الإدارة الخاصة في ولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي لجمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية .

كانت القيادة في موسكو تهدف من قرار تطبيق الإدارة الخاصة في ولاية " قره باغ الجبلية " هو نزع الولاية من سيادة أذربيجان ومنحها إلي أرمينيا ، ولكن نتيجة النضال والمقاومة الكبيرة لشعب أذربيجان لتلك الخطوة ، تم إلغاء عمل لجنة الإدارة الخاصة في ٢٨ نوفمبر ١٩٨٩ ، ولكن أرمينيا لم تهدأ في ذلك الوقت مستندة إلي الدعم والمساندة من موسكو ، فتم استبدال لجنة الإدارة الخاصة بلجنة أخري ، أطلق عليها لجنة التشكيل حيث استخدمت أرمينيا ذلك الوضع واتخذت قراراً في ديسمبر ١٩٨٩ بالحاق " قره باغ الجبلية " إلي أرمينيا السوفيتية الاشتراكية ، في الوقت الذي تجاهلت فيه موسكو ذلك القرار وغضت الطرف عنه ، الأمر الذي عمل علي توتر الأوضاع في أذربيجان فاستغلت زعامة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية بقيادة " **ميخائيل جورباتشوف** " ذلك التوتر والغضب علي قرار أرمينيا ، واتخذه ذريعة لارتكاب جريمة مروعة ضد شعب أذربيجان ، حيث تم اختيار باكو لتكون هدفاً لتلك الجريمة الوحشية ، وذلك عندما قامت القوات السوفيتية مزودة بأحدث الأسلحة والمعدات العسكرية الثقيلة ودخلت باكو مساء ١٩ يناير ١٩٩٠ ، وفي الساعات الأولي من صباح ٢٠ يناير قامت القوات السوفيتية بعمليات إبادة دموية للأذربجانيين المدنيين العزل الذين تظاهروا ضد قرار أرمينيا بضم إقليم " قره باغ الجبلية " ، فيما أطلق علي تلك المذبحة اسم " **يناير الأسود** " ، وفي صباح يوم ٢٠ يناير توجه " **حيدر عليف** " إلي ممثلية أذربيجان في موسكو وقام بفضح الأعمال الوحشية التي قامت بها القوات السوفيتية ضد المدنيين في باكو .

الفصل الثالث
دور قادة أذربيجان في تسوية الصراع

للقيادة السياسية دور هام في إدارة وحل النزاعات بين الدول ، فالقادة من الرؤساء أو الملوك أو رؤساء الحكومات ، وباعتبارهم صانعي القرار في الدولة ، هم الذين يحددون مسار الصراع إما ناحية التأجيج والحرب ، أو بالتفاوض والحوار السلمي ، وتختلف الظروف حول صانعي القرار في الدول المتنازعة ، فالدول المعتدية أو التي تحتل أراضي أو جزء من أراضي دولة أخري تختلف إدارتها للصراع بخلاف الطرف الآخر الذي تخضع أراضيه أو جزء منها للإحتلال ، حيث تتعرض القيادة التي تتعرض أراضيها للإحتلال لضغوطات مختلفة سياسية واجتماعية ونفسية واقتصادية ، ومن ثم تختلف أساليب إدارته للصراع في ظل تلك الضغوط منذ توقيع اتفاق وقف إطلاق النار بين أذربيجان وأرمينيا ، تولي قيادة أذربيجان اثنين من الرؤساء.

حيدر عليييف :

منذ بداية الصراع الداخلي في أذربيجان ، واضطراب أحوال البلاد انتقل " **حيدر عليييف** " إلي صفوف شعب أذربيجان تاركاً منصبه في القيادة السوفيتية ، وعمل المجلس الأعلي لجمهورية أذربيجان السوفيتية إلي اصدار بيان بإعادة استقلال أذربيجان في ٣٠ أغسطس ١٩٩١ ، وفي ١٨ أكتوبر تم وضع الوثيقة الدستورية عن استقلال جمهورية أذربيجان ، واستغل الأرمن في " قره باغ الجبلية " تلك التطورات وكثفوا من اجراءاتهم الانفصالية ، وأعلنوا تشكيل دويلة باسم " جمهورية قره باغ الجبلية " التي لم تعترف بها أذربيجان ولا أي دولة أخري في العالم ، حتي أرمينيا نفسها لم تعترف بها ، وفي ٢٦ نوفمبر ١٩٩١ عمل الأرمن علي إلغاء الوضع الإداري لولاية " قره باغ الجبلية " ذات الحكم الذاتي ، وفي نهاية عام ١٩٩١ كانت الظروف مهيأة علي الأرض لانهيار تحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية ، واستغلت أرمينيا ذلك الوضع وقامت بشن حرب ضد أذربيجان ، حيث انتهكت القوات المسلحة الأرمينية حدود أذربيجان ، ودخلت اقليم " قره باغ الجبلية " واستولت علي أراضي أذربيجان .

عقب الأزمة السياسية التي عصفت بالبلاد خلال أبريل ١٩٩٣ طالب الشعب بتولي " **حيدر عليييف** " السلطة في يونيو ١٩٩٣ ، ولم يوقف ذلك من الزحف الأرميني بل احتل الأرمن

مناطق " **أغدام** " ، " **فضولي** " ، " **جبرائيل** " ، " **قبودلي** " ، **و** " **زنجلان** " فيما بين شهري يوليو وحتي أكتوبر من عام ١٩٩٣ ، وتوالت عمليات التخريب والقتل والتشريد وزاد عدد النازحين عن مليون نسمة .

لقد أحدث الإحتلال الأرميني نتائج كارثية علي المستوي السياسي والاقتصادي والاجتماعي في جمهورية أذربيجان ، وخاصة بعد احتلال " كليبجار " خارج إقليم " قره باغ الجبلية " . ففي " جنجة " قام " صورت حسينوف " ، وهو عقيد في القوات المسلحة الأذربيجانية بإثارة انقلاب عسكري ، وسار بوحداته العسكرية متقدماً نحو باكو وحاولت حكومة " إلجي بك " التفاوض مع العقيد " حسينوف " ، وطلبت " ناختشيون " مساعدة القائد السابق للحزب الشيوعي الأذربيجاني " **حيدر عليف** " ، وفي ١٨ يونيو ١٩٩٣ ترك الرئيس " إلجي بك " العاصمة ، لتجب إراقة الدماء بين الإخوة[١].

كانت هناك حاجة ماسة لتعبئة القوي الاقتصادية والعسكرية الأذربيجانية ، وبخاصة بعد الانصياع الأرميني للقرارات الدولية ، وقد خاطب " حيدر علييف " الشعب عبر التفاز واستطاع وقف الزحف الأرميني واسترداد ٢٢ قرية في منطقة " فضولي " خلال يناير ١٩٩٤ ، وأدي هذا إلي انزعاج القوات الأرمينية والقوي التي تساندها ، الأمر الذي جعلها تستجيب لقرار مجلس الأمن ، وتم وقف إطلاق النار وفقا لاتفاق بروتوكول " بيشكيك " الموقع في ٨ مايو ١٩٩٤ .

عمل " **حيدر علييف** " منذ أن تولي السلطة في البلاد إلي تعبئة القوي العسكرية والاقتصادية والشعبية لمواجهة قوي الاحتلال الأميني ، ولذلك وجه نداءاً لكافة قوي الشعب والمؤسسات العسكرية والاقتصادية والمدنية في أذربيجان إلي الاصطفاف جميعاً في مواجهة العدوان الأرمني[٢] ، واستطاع **حيدر عليف** توظيف خبراته السياسية في تحقيق وحدة الشعب ، وحشد قواه العسكرية والاقتصادية والشعبية في فترة وجيزة الأمر الذي أدي إلي إجبار أرمينيا علي التوقف عن عدوانها في الوقت الذي استمر فيه جيش أذربيجان

---

(1) The Land Of Fire On The Silk Road – History Of Azerbaijan - Erich Feigl - Azer Tac 2011 - Baku .

٢ – خطاب حيدر علييف بالإذاعة والتلفاز الأذربيجانيين في ٢ نوفمبر ١٩٩٣

الوطني شن عمليات عسكرية ناجحة استطاع خلالها تطهير بلدة " هوراديز " ذات الأهمية الاستراتيجية ، وكذلك تحرير اثنين وعشرين قرية في منطقة " فضولي " من القوات الأرمينية في ٥ يناير ١٩٩٤ ، كما تم تحرير أجزاء من أراضي " جبرائيل " والمناطق السكنية **في** " **بوزل** " ، و " **ناكاقايا** " و " **باباشلار** " ، و " **قاتليكند** " ، و " **جابلي** " ، و " **سوسوزلوغ** " ، و " **قاسمبيناسي** " و " **باتشاغيينا** " ، و " **ياتشاغ** " ، و " **باغيرساغ** " ، و " **وكذلك مناطق** " **قاميشلي** " ، و " **لاقرلي** " **في منطقة** " **كلبجار** " ، كما تم طرد قوات الاحتلال الأرميني من جبل " شيشاكلي " ، والمرتفعات الاستراتيجية الأخري ، وتم وضع رقابة علي قسم من طريق " كلبجار – لاتشين " حتي النفق ، وقد أدت تلك الانتصارات الأذربيجانية المتتالية وتحرير العديد من المناطق المحتلة إلي قلق أرمينيا والقوات المسلحة السوفيتية المشاركة والمساندة لها ، الأمر الذي دعا إلي السعي لتوقيع اتفاق وقف إطلاق النار والذي وافقت عليه أذربيجان من أجل إعادة بناء قواتها المسلحة ، وترتيب أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية ، وتم توقيع بروتوكول وقف إطلاق النار في ٨ مايو ١٩٩٤ .

خلال هذه الحروب هاجمت أرمينيا الحدود الأذربيجانية بطول ٣٦٠ كيلو متر واحتلت ٢٠ % من أراضي أذربيجان ، وبسطت سيطرتها علي مناطق يسكنها أكثر من خمسين ألف أذربيجاني ، إلي جانب مئات الآلاف من المشردين ، ورغم هذا حقق " **حيدر علييف** " نجاحاً ملحوظاً في إدارة الأزمة ، وحقق أيضاً نوعاً من الثقة مع وسائل الإعلام في الدول المجاورة ، وبذل جهداً دبلوماسياً في الميدان الاقتصادي إلي جانب الميدان الاجتماعي والسياسي ، وتابع سياسة الإصلاح والتعليم في البلاد ، ونجح كذلك في تجميع كل طوائف الشعب الوطني المقاوم لدي مواطنيه حتي وإن استمر اقتطاع واسترجاع بعض من المناطق المسلوبة[١].

---

[١] – **مأساة قره باغ الأذربيجانية وتداعياتها المستقبلية علي الشرق الأوسط – د . الصفصافي أحمد القطوري – مجلة شئون الشرق الأوسط – العددين ٢١ ، ٢٢ – يناير ، أبريل ٢٠٠٧ .**

عرض " **حيدر عليييف** " مقترحات فريق " مينسك " وما يخص الحوارات المباشرة بشكل اجمالي حيث قال (**اتضح لي من كل هذه المفاوضات الجارية والاقتراحات المقدمة من قبل فريق " مينسك " أنها شئ واحد ، إنهم يريدون حل المشكلة عن طريق منح " قره باغ الجبلية " وضعاً قريباً من الاستقلال أو هو استقلال تام ، وهذا ما يشاهد ويستنتج من كل الاقتراحات المقدمة من فريق " مينسك " ولا شئ آخر ، إننا لم نرض بهذا ، ولن نرضي به ، وليس من الممكن أن نرضي**) .

وقد أعلن " **حيدر عليييف** " عن وجهة نظره الشخصية فيما جرت من مفاوضات بين أذربيجان وأرمينيا ، فقد أعرب عنها بقوله (**إن رئيس جمهورية أذربيجان قد أخذ موقفاً بناءً في كل المفاوضات الجارية حتي الآن ، وإننا نؤيد حل المشكلة بالطرق السلمية ، وليس بأي طريق آخر ، إننا نعرب عن رضائنا لإعطاء أرمن " قره باغ الجبلية " كل الحقوق وأعلي وضع موجود في العالم مما يتم اختياره ، وهذا في مقابل تنازلات متبادلة وفي إطار وحدة أراضي أذربيجان وسيادتها**) .

• إلهام عليييف :

شهدت أذربيجان في عام ٢٠٠٣ انتخابات رئاسية ، انتخب فيها " **إلهام عليييف** " رئيسا للجمهورية ، وعقب توليه السلطة ، أعلن أنه سيتابع سياسة والده الرئيس **السابق** " **حيدر عليييف** " في كل الميادين ، وبخاصة فيما يختص بحل مشكلة " قره باغ الجبلية " ، وقال عقب أداء اليمين القانونية في ٣ أكتوبر ٢٠٠٣ (**إن نزاع " قره باغ الجبلية " بين أذربيجان وأرمينيا هو أصعب مشكلة لبلدنا ، إننا نعيش منذ سنوات طويلة في حالة الاحرب واللاسلم ، حالة إيقاف إطلاق النار ، وهذا نظام الهدنة المؤقتة ، ومما يؤسف له أن نشاط فريق " مينسك " لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا الذي ينشغل بهذه المسألة مباشرة لم يتمخض عن أي فائدة بعد ، ولكننا لم نفقد الأمل بعد ولن نفقده قط ، ولا نزال نأمل في أن الرؤساء سيعكفون علي مناقشة هذه المشكلة بمنتهي الجدية والمسئولية ، فهذه المشكلة يجب أن تحل ، ومن الممكن حل هذه المشكلة علي أساس عدة مبادئ ووفقاً**

لقواعد القانون الدولي ، يجب أن نحرر أراضي أذربيجان من الاحتلال ، ويجب أن يعـــود مليون مهاجر ولاجئ ونازح إلي مواطنهم الأصلية ، كما يجب استرجاع وحدة الأراضـــي الأذربيجانية . وعلي الجميع أن يدركوا أننا رغم تأييدنا للسلام والشروع في حل هـــذه المشكلة بالطرق السلمية ، إلا أن صبرنا أيضاً سينفذ ، ستحرر أذربيجان أراضيها مهمـــا كلفها ذلك)

إن " **إلهام علييف** " إلي جانب سعيه إلي مشكلة " قره باغ الجبلية " لم يتوقف عن بذل المساعي والمفاوضات مع أرمينيا ذاتها ، وتوسعة النشاط الدبلوماسي مع المنظمات الدولية ، وتدعيم المباحثات الثنائية ، وتم تقديم مشكلة " قره باغ الجبلية " إلي الجمعية العامة للأمم المتحدة ، ويستمر " **إلهام علييف** " في مساعيه ونشاطه المثمر ، وقدم بنفسه وبصفته رئيساً للجمهورية كلمة عبر فيها عن وجهة نظر أذربيجان في الاجتماع الذي عُقد في " **ستراسبورج** " في التاسع والعشرين من أبريل ٢٠٠٤ ، وكان لهذه الكلمة أثر ملموس ، وتم الاعتراف من قبل الحضور بأن أرمينيا دولة محتلة لإقليم " قره باغ الجبلية " ، وأن الحكم السائد فيها هو حكم انفصالي ، وتم الاعتراف بذلك من قبل مجلس أوروبا في يناير عام ٢٠٠٥ ، وصدرت بهذا الصدد وثائق دولية معتمدة علي قرارات مجموعة " مينسك " ، وتم تشكيل وفد لبحث الوقائع والأحداث من قبل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا في يناير ٢٠٠٥ بهدف استكشاف ورصد وقائع وأماكن احتلال الأرمن وتوطنهم في بعض من أراضي أذربيجان ، وقد اعتبر تشكيل هذا الوفد نجاحاً للدبلوماسية الأذربيجانية .

تشغل مشكلة " قره باغ الجبلية " حيزاً كبيراً ومهماً في علاقات أذربيجان الدولية وفي دبلوماسيتها الحالية وفي علاقاتها وصلاتها بالدول الأخري ، وكان من نتيجة ذلك اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية القطب الأوحد في الساحة الدولية بوحدة أراضي أذربيجان في أكثر من مناسبة ، كما أن نشاط الجالية الأذربيجانية في الخارج والمنتشرة في كل أرجاء العالم قد بدأ يؤتي ثماره ، ونجح هذا اللوبي في التصدي إلي حد ما لنشاط اللوبي الأرميني علي مستوي العالم ، وترتب علي ذلك بعض التعاطف والتفاهم حول حل مشكلة " قره باغ الجبلية " بين أذربيجان وأرمينيا .